أغنيات من عبقر

شعر

د. محمد عبد المنعم خفاجي



الهيئة المصرية العامة للكتاب
١٩٨٨

بسم الله والحمد لله

إهداء الديوان

إلى القلب الحنون ، الذى أظلنى بحنانه وعطفه وحبه أربعين عاما ؛ ثم ولىَّ وغاب ، كما يغيب الشهاب فى دجى الليل .

إلى زوجتى العزيزة الراحلة .

أهدى هذا الديوان . . . . .

الشاعر

تـصمـيم الـغـلاف
رفيق يونس
الإخــراج الـفنى

دواوين للشاعر

- وحى العاطفة	١٩٣٦
- أحلام الشباب	١٩٤٩
- أحلام السراب	١٩٦٧
- نغم من الخلد	١٩٧٣
- صلوات على الضفاف	١٩٨٤
- أشواق الحياة	١٩٨٥
- الديوان الإسلامى	١٩٨٦
- أغنيات من عبقر	١٩٨٧

القصائد

أنا مصرى

أنـا مـصـرىٌّ نمـانى وطـنى
أنـا مـصـرىٌّ سـما بى زمـنى

وإلى مـصـر انـتـمـائـى أبـدا
فى المـلمـات ، أجـل ، والمـحـن

وأنـا ابـن حـضـارات سـمـت
عـشـتَـهـا فى عـزة يـا وطـنى

***

مـصـر مجـدى ، مـصـر حبـى الأكـبـر
مـصـر تـاريخـى وديـنى الأطـهـر

مصـر عـاشت ، مصـر عـزت ، وسمت
مـصـر غـنًّـاهـا الـورى والأعـصـر

مـصـر والـنـصـر ولـقـيـا مـوعـد
عـشـتَ دنـيـاه مُـنىً يـا وطـنى

***

تـلك مـصـر الـنـيـل والأرض مـعـا
هـى شـاب ، هـى شـيـخ ، أجـمـعـا
هـى فـلاح ، وجـنـدى ، ومَـن
فـوق أرض المجـد يـرعـى مـصـنـعـا
هـى دوارى وبـيـتـى ، قـريـتـى
هـى مـن أفـديهـمـو يـا وطـنـى

***

أنـا إن لم أهـب الـروح فـداه
لا سـقـانى نـيـلـنـا مـاء الحـيـاه
لا رعـى الله بـخـيـلاً مَـالـهُ
خـتـم الـشـح عـلـيـه وحمـاه
وطـنـى أفـديـك ، أفـديـك ، بـرو
حـى ، ومـالى ، ودمـى ، يـا وطـنـى

***

لستُ للنيل ولا للهرم

إن أنا لم أَحْمِ قدس العلم

أنا أفديك تراثا خالداً

ملأ الدنيا سناً من قدم

أنا أفديك إنتصارات نضا

ل ، وروحا ثائراً ، يا وطنى

* * *

دارُ لقمان ومنصورَتنا

ارويا الأمجاد عن أمتنا

ارويا للجيل ، قُصَّا لهمو

قصة النصر ، الذى كان لنا

ارويا القصة عن نهضتنا

عن غد المجد لنا يا وطنى

* * *

وبـــربى   ســـوف   نـــجـــنى   الأمـــلا
نمـــلأ   الـــوادى   المـــفـــدى
ســـوف نبنى الصـــرح صـــرح الغـــد نـضـ
ـرب فى الـــدنـــيـــا بمـــصـــر المـــثـــلا
وطـــنى   عـــشـــت   عـــظـيـــما   أبـــداً
عـــشـــت   حـــراً   رائـــداً   يـــا وطـــنى

***

أنـــا أحمـــى الأرض والـــنـــيـــل نـــضـــالاً
أنـــا أحمـــى الـــدار والـــعـــرض نـــزالاً
ولمـــســـتـــقـــبـــل شـــعـــبـــى عـــمـــلى
ســـوف أبـــنى غـــدَ مـــصـــرٍ أعـــمـــالٍا
لـــن أمـــلَّ الـــبـــذل مـــن أجـــل بـــلا
دى لـــكـــى يـــبـــلـغ شـــعـــبـــى الآمـــالا

أنــا أفــدى تــاريــخ آبــائــى وديـ
ـنى وأحـيـا الـيـوم لـلبـذل مـثـالاً
لـست أنـسى نـصـر إكـتـوبـر يـا
وطـنى عـشـت الـبـطولات اخـتـيـالاً

* * *

أنـا يـا مـصـر بـعـون الله قـو
تـك الـكـبـرى لـنـبـنى الأجـيـالا
وطـنى عـشـت عـلى الـدهـر حِمـىً
خـالـدا ، عـشـتَ لـنـا يـا وطـنى
عـشـتَ حـراً فـجـرك المـأمـول فـانـ
ـهض لأيـام الـعـلا يـا وطـنى

* * *

قد أعزَّ الإنسانَ فيها النبيُّ
ليلةٌ كل شأنها عبقريُّ

كل ساعاتها عظيم مجيد
وعظيم صباحها والعشى

وجهها المشرق الجميل البهى
فجرها الأبيض الوضىء الندى

خشع الدهر صامتا فى حماها
وأظل الدنيا السنا اللؤلؤى

ليلةٌ أىُّ ليلة ، هى بالنو
ر ، وبالمجد ، ذكرها علوى

واجتلى سرها العظيم قصى
واحتوى عزها التليد لؤى

رحلة جندها الملائك ، والله
اجتباها ، والعرش والكرسى
واصطفاها رب السماء وجبريـ
ـل هو الحادى والبراق المطى

والنبيون خشع ، والسماء
ازيَّنتْ ، والصحراء عطرٌ وَرِىٌّ
سدرةُ المنتهى مداها ، وكلٌّ
الكون بالحمد والثناء دوى

ليلة عم فى الروابى سناها
واستطال الكرى ، ونام الندىُّ
وعلى مكةَ السكونُ ، ولم يبق
بها فى شعابها إنسى
ولبيْتِ الله الحرامِ جلالٌ
فى الدجى ، وهو بالجلال غنى

وإذا النور ساطع فى بهاء

وإذا الأفق مشرق عسجدى

وبباب الرسول طه تناهى

وفد جبريل ، والفخار السرىُّ

وسرى مَشْرى النور فى ظُلمَ الليل

رسولٌ به الإلهُ حفىُّ

ومن المسجد الحرام سرى لَلـ

ـمسجد الأقصى المصطفى الهاشمىُّ

بالنبيين ثَمَّ صلَّى إماما

مَنْ عليه صلَّ الإلهُ العلىُّ

خاتمُ الأنبياء والمرسلُ الها

دى الشفيعُ المعظَّمُ النبوىُّ

ولصَوْبِ السماء طار ، وجبريـ

ـل على ركبه الأمين القوى

فُتِحَتْ أَبوابُ السماوات ، بابا

ثم بابا ، والكون كوكب قدسى

والنبيون فرحة ، وجنودُ

الله حمدٌ وجيئةٌ ومُضِىٌّ

ورنا نحو العرش بالأفق الأعـ

ـلى الرسولُ الهادى البشيرُ الزكىُّ

قابَ قوسين غايةٌ ، والمنى فى

قلبه ، والسماء نشْرٌ وطى

فرحةٌ باللقاء عزَّتْ بها الأمَّـ

ـةُ طول المدى ، وعزَّ النبىُّ

وبها للإسلام كُل جلال

وبها المجد الخالد الأبدى

كان ما كان ، يعجز الفكر والشعر

عن الوصف ، والبيانُ عَيِىٌّ

نـزلَ الـوحـى بـالـصـلاة عـليـه

كَـرُمَ الـوحـى الخـالـد الـسـرمـدىُّ

ولـه أوحـى الله رَبِّىَ مـا أو

حـاه ، طـوبى لـه الـرسـولُ الـصـفىُّ

***

يـا نـبـى الـسـماء ديـنـك لـلخـيـ

ـر ولـلـصـالحـات نهج سـوى

فى ضـمـير الحـيـاة حـبـك بـاق

وزمـانى بـه الـرغـيـد الـثـرى

أنـت أنـت الهـوى وأنـت الأمـانى

وأنـا بـالحـب الـسـعـيـد الـشـقـى

لى بـالحـب والجـوى كـل شـىء

إن يـكـن لـيس لى مـن الـدهـر شَـىُّ

ليس لى شافع سوى الحب عُذْريًّا

وكم يضنينى الهوى العذرىُّ

أنت من أهوى ، أنت سحر نشيدى

أنت ألحانى والهوى يا نبى

نشيد البعث

اقرأ .. ويا لكَ من شعارٍ أعظمِ

اقرأ شريعةَ مرسلٍ ومكرَّمِ

اقرأ .. بعلمك الذى بجلاله

قد علَّم الإنسان ما لم يعلم

اقرأ .. نداء رنَّ فى سَمْعِ الزمان

نداءُ عصرٍ عبقرى ملهم

اقرأ .. وتهتز السماء يقولها

وحى من الله العزيز الأكرم

اقرأ .. وتبدأ رحلة الدنيا إلى

عصر الحضارة والكتاب المحكم

لبس الوجودُ به صباحا مشرقا

يا للصباح المشرق المتبسم

مـلأ الحـيـاةَ سنـاهُ نـوراً سـاطـعـاً

من بـعـد إقـتـام ولـيـل مـظلم

أسَمعتَ صـوتَ الـوحى فى سـمـواتـه

مـتـهـللا ، وصـداهُ بـين الأنـجـم ؟

الـديـن لـلرحمـن جـلَّ جـلالُـه .

ديـن الـرسـالـة والـرسـول المكْـرَمِ

لا شـركَ ، لا طـغـيـانَ ، جـاء محـمـد

جـاء الهـدى ، وأتى زمـان المـسـلم

نـزل الكتـاب ، فـلا إلَـهَ سـوى الإلَـهِ

الخـالـقِ المـتـكـبـرِ المـتـحـكـمِ

وتـصِيـخُ انـسـانيـةُ الإنـسـانِ تسـمـعُ

صـوتَ جـبـريـلَ الـرسـولِ المُـعْـلَم

وتَعِى الحـوارَ ، تقـولُ : سحـرٌ مـا أعى

ونـعـودُ ننـصـتُ لـلحـوار الأعـظمِ

مَـلَكٌ مـن الـفـردوس جـاء مـعـلِّما
أكـرم بـه مـن مـرشـد ومـعـلم
النـور فى شفتيـه،بـين يـديـه ، مـلء فؤاده
وبـيـانـه ، مـلء الـفـم
يـا ليلة الـوحى العـظيم عن الـرسـالـة
والـرسـول . . عـن الكـتـاب تـكـلمى
عـن كـل مـا شـاهـدتـه وسـمـعـتـه
يـا لـيلة الـبـعـث الـكـبـير ألا اسـلمى
يـا ليلة الأمـل العـظيم عـلى الـعـصـور
وكـل مـا وعـت الـدهـور ألا انـعـمى
وتحـدثـى عـن أحمـد . . وتـرَنَّمِى
يـا لـيـلة محـمـودة لم تـذمـم
فـبـصـوتـك المـسـتـعـبـدون تحـرَّروا
مـن كـل لـيـلٍ بـالـظلام محـوِّمِ

وعلى سناكِ الحائرون قد اهتدوا

لسبيلهم بعد الشقاء المؤلِمِ

قد جئت بالفرقان ، جئت بعزة

الإنسان ، جئت لنا بدين قيم

بالبينات شريعة ، بالنور جئتِ

بما علمت وما به لم تعلم

وأتيتِ منقذةً لأجيالٍ رمت

بهم الدجى فوق السعيرِ المضرَمِ

وأتيتِ يا ليلتى بالمجد

للعرب المساكينِ الحفاةِ النوَّمِ

وأتيت بعد التضحيات وطول

ما أغلى الفداء من النضار ، من الدم

يا ليلة البعث النبيل تحدثى

عن كل حق فى العلا لم يهزم



يـا لـيلة الـبعـث الـكـبـير إذا سئلتِ

ومـا جـرى . . فتكـلمى . . لا تـكتمى

يـا لـيلتى . . وتحـدثـى لا تحجـمـى

قـصى الحـقيـقـة وابـكـهـا لا تـنـدمى

يـا لـيلة الـنـور الـعـظيـم ، مـعـا إلى

الأمـل العـظيم ، إلى الـسبيـل الأكـرم

فـجـرُ الـغـدِ المـنشـودِ ذاكَ ضـيـاؤُهُ

أفـديـه بـالـروح الـنفـيس وبـالـدم

قـولى لأعـداء الهـدى : مـن أنـتـمُ ؟

أو نمـلة تـغـزو عـريـنَ الـضَّـيْغَـمِ ؟

قـومى الألى استـولـوا عـلى الـدهـر فتى

ومـشـوا إلى الآمـال فـوق الأنـجـم

قـومـى إذا كـان الـكـتـاب إمـامَهُـمْ

سـيـعـود فى يـدهـم لـواء المـسـلم

سيعودُ مجدهم الذى وَلّى إذا
عادوا إلى دين الرسول المكرم
إن طبقوه نظام حكم عادل
عنت الجباه لهم ، وويلٌ المحجم
يا أيها الشعراء لا تترنموا
بسواه ، ما أحلاه للمترنم
هذا هو المجد العظيم وهذه
هى ساحة الشرف العظيم لمُقْدِم
يا أمتى سيرى بدين الله للـ
ـعلياء ، سيرى للفخار لتنعمى
تاريخُك الوضَّاءُ يحفلُ بالمنى
بالمعجزات ، بكل سر ملهم
وأنا وأنت لمعجزات غد نقول
لتنهضوا ، ليس العلا للنوّم

الأزهـــر المـــعـــمـــور هـــذا مجـــده

هـــو حـــارس الإســـلام لم يـــســـتـــســـلـم

لم يـــلق فى وجـــه الـــغـــزاة ســـلاحـــه

أبـــدا ولم يُحْـــنِ الجـــبـــاهَ لـــقـــشـــعـــم

هـــو بـــالجـــلال وبـــالـــســـنـــاءِ مـــعـــمَّـــمُ

ويـــظل بـــين الخـــلق خـــير مـــعـــمَّـــم

تـــغـــضـــى لـــه عـــين الـــزمـــان كـــرامـــة

ويـــســـير ذكـــر عـــلاه فـــوق الأنـــجـــم

بـــيـــتَ المـــعـــزِّ وجـــوهـــرٍ وأئـــمـــةٍ

الإســـلام فـــاســـلم لـــلشـــريـــعـــة وانـــعـــم

فى ألـــف عـــام ظـــل ضـــوؤك بـــاهـــراً

وعـــلى العـــصـــور لضـــوء هـــديـــك ننتمى

أنـــا يـــا أبى الحـــانى بـــعـــزك أحـــتـــمـــى

أنـــا يـــا أبى الحـــانى بـــحـــضـــنـــك أرتمِى

هــذى المــآثــرُ يــا أخى فــاخشــع لهــا
قــف حــولهــا بــالــفــخــر صــلِّ وســلِّم
وإذا سئــلــتُ أبــوكَ مــن ؟ ســأقــولهــا
هــذا أبى بــيــت الإلــه الأعــظم
هــذا أبــوك أبــو المــشــارق كــلهــا
أنــعــم بــه بــين الهــداة وأكــرم
ســيــظل لحنى مــا حــيــيــتٌ وإن أمت
كــان الــشفــيــع من الــذنــوب الحُــوَّمِ
كــم عــشــت بــين قــبــابــه مــتــهــيــبــا
وكــأنمــا أنــا فى ســكــيــنــة مُحْــرم
دهــر مــضى ومــضــت بــنــا أحــلامــه
كــالــطيــف لــلوســنــان خــيرَ مُــسَــلِّم

***

أشواق الروح

مـضـت الـسـنـين ومـرت الأيـامُ
مـرت كـأن طـيـوفـهـا أحـلامُ

عشـرون ، لا بـل أربعـون ، تتـابعت
أنـا والهـوى وصـدى الـرؤى آوهـام

وسـمـعـتُ صـوتـا مـا أعـزَّ صـداه فى
أذنى ، وعـاد وعـادت الأيـام

وكـأن كـل جـوارحى الـنشـوى تحـد
ثـنى بمـا صـنـعـت بـنـا الأعـوام

أو أنـتَ يـا أمـل الحـيـاة ، ومـن بـه
طـربتْ بسـحـر حـديثـه الأنـغـام ؟

وأنـا الـذى ذرع الـسـنـين عـلى المـنى
وبـروحـه الهـيـمـانـة الإلهـامُ ؟

شفتاه تهزج بالحياة وقلبُه

فيه من اللهب الرهيب ضرام

وأنا الذى طوت السنينُ شبابَهُ

عصفت به وبحلمه الآلام

بين الجوانح سحرُ صوتٍ هامس

وعلى الشفاهِ من الحديث سلام

وطوى الكلامَ وعطرُهُ فى خافقى

عَبِقٌ ، كما تطوِى الندى الأكمامُ

وذكَرْتُ أيامى التى سلفت ، وأحـ

ـلامى التى عصفت بها الأيام

***

خبَّأتُ طيفَكِ فى حنايا أضلعى

وكتمتُ ذكرى الأمس فى همساتى

حـدَّثْـتِـنى فـحـسـبـتُ أنىٍّ حـالم
فى غـفـوة مـسـحـورةٍ بَـسـبـات
أوشـكتُ مـن فـرحى أكـذِّب مـسمعـى
ومـلأتُ بـالأمـل الـسـنىٍّ حـيـاتى
مـا كنتُ أحسبُ قبـلَ يجمعُنـا الـضحـى .
أن المـنى مـنىً عـلى خـطوات
وسعـدتُ حـين سمعتُ همسـكِ والضحى
مـتـبـسـمٌ فـرحـانُ مـن بـسـمـاتى
وتَـضَـوأتْ سِـحْـراً فـقـلتُ مـنـاجـيـاً
شمسُ الضحى أو كـوكـبُ الـظلمـات
يـا نجمتى فى الأفق ، أنتِ عـلى الشـجـا
وعـلى الـنـوى ، أنـت المنى ، وحـيـاتى
ولأنـتِ ضـوء الـشـمس فى ظـلمـاتى
ولأنـتِ فـجـر الـنـور فى لـيـلاتى

حار البيان وضاع منى والْتَوَى
وتلعثمتْ من نشوةٍ كلماتى
يا نجمتى لا تبعدى إن فرقت
أحلامَنا أيدى الزمان العاتى

***

عصف الظلام بكل أحلامى ، وما
أبقى على أملى وحلو رجائى
يا أيها البدر الذى وَشَّى الدجى
بالصبح ، بالأضواء ، بالأنداء
أسماءُ يا أخت الكواكب والسنى
أَوَ تَرْجعُ الأيام يا أسمائى ؟
وكأنما جُمعَ الزمانُ فكنتِ أنـ
ـت ضياءه فى الليلة الظلماء



لحظة استلهام



مـا كـان أسـعـدنى زمـانَ أطـيرُ مـن
روض إلى روض وكـوثـر مـاء

***

ونـشيـدىَ الـعـذبُ الجـمـيـلُ مَـنِ الَّـتِي
كـانـتْ عـلى ليـل الـشجـون ضيـائى
كـانـت مـنـاى وطـيـفَ أفـراحـى
وكـلَّ سـعـادتى فى وحـدتى ودعـائـى
وكـتـمـتُ فى صـدرى أنـاشيـدَ الهـوى
أَمَـلِى أمـامَ مـواكـبِـى وورائـى
يـا يـومَ ودَّعـت المنى ونَـصَـصْـتُ فى الـ
ـتِّـيـهِ المـهـوِّمِ والـظلامِ ركـابى
ونـظرتُ ، والـدمـع الهـتـون يـلفُّـنى
بـسـحـابِـهِ الهـامـى ، إلى الأحـبـاب

ووقفتُ فى الأعراف أبكِى جنّتى

ودَّعتُها وأنا على الأبواب

أَجَنَيْتَ من دنياكَ إلا علقما

وسُقِيتَ من دنياك غير الصاب ؟

تقتاتُ من روحى ومن زهرِ الصبى

ورحيقه الفوَّاح عطرَ شبابى

وأعيشُ وسط ضبابها وجَهامها

وتضيقُ فى أسبابها أسبابى

سأظلُّ أمسح بالدموع معازفى

شوقا إلى الأحباب والأتراب

* * *

عيد سيناء والوطن

نفسى فداؤكِ يا روحى ويا بلدى

أنت الحشاشةُ من قلبى ومن كبدى

أفديك أفديك يا مصر العلا أبدا

بحاضرى وبِأُمْسِى المفتدى وغدى

يا مصر يا بلد الأحرار عشتِ لنا

كهفاً نَلُوذ به : أهلى ، أنا ، ولدى

أبناؤكِ الصيدُ كم ضَحَّوْا وكم بذلوا

أعلامهم رفعوها حرَّةً بيد

يبنون أيامها من نسج معجزة

يحمونها بالدما ، بالروح ، بالجسد

شادوا لمصر. غداً مخضوضرا أَلِقاً

والْغِيلُ يمشون فيه مِشْيَةِ الأسد

يـا مـصـرُ يـا وطنَ الـتـاريـخ يـا حُلُماً

عـشـنـا نـغـنِّـيـه فى أيـامـنـا الجُـدُد

أنــتِ الخــلود وأنــتِ المـجـد تـالـدُه

فــداءُ مجـدكِ طَـارِفِى ومُـتَّـلَدِى

وكـم حمـيـتِ تـراثَ الـديـن مـؤمـنـةً

بـه ، بـشِـرْعَـةِ ربى الـواحـد الأحـد

يـا مـصـر يـا بـلد الأهـرام حـالمـةً

أنــتِ الحـضـارة والـدنـيـا إلى الأبـد

ألَـسْـتِ مـن حـرَّر الإنـســان يـا وطـنى

ألــستِ حــامـيــة الإســلامِ يـا بـلدى

أهــواك سحـراً وأهــوى النيـل منـطلقـا

نشــوان يمشىٍ عـلى أرضٍ من الـرغـد

مـيـاهُـهُ فـضـةٌ تجـرى عـلى ذهــب

سـكـرانـةً بـرحـيـق الـدَّلِّ والـصَّـيَـدِ

مـواكب النصـر كم سـارت عـلى قـدُسٍ

مـن الـضـفـاف وغـنَّـت غِـنْـوَةَ الأمـد

أهـوى سـماءكِ صـاغَ الله أنـجـمـهـا

شـعـراً يهـزُّ فـؤادَ الـشـاعـر الـغـردِ

أهـوى تـرابـكِ صـاغ الله لـؤلـؤَهُ

تـبـراً ، وطيـفُـكِ فى روحـى وفى خـلَدى

يـا يـوم (سينـا) لأنـتَ اليـومَ مـلحمـةٌ

مـن النـضـال وطـولِ الـصـبـر والجـلَد

مُـدْنُ الحـمـى وقُـرَاهُ الـيـومَ بـاسـمـةٌ

من بَعْـدِ طـول الشجـا والليـلِ والكمـدِ

(أسـوانُ) حـيَّـتْـكَ فى الأيـام مـعـجـزة

لمصـرَ والجيـلِ والمـاضـى وكـلِّ غـدى

فـالـشعـب يهـزِجُ بـالأنغـام سـاحـرة

بـالنصر ، بـالمجد ، بـالأحلام ، والـرشـد

وفَّيْتَ فـالـدهـرُ والـدنيـا لنـا ابتسـما

وأنـت أكـرم مـن وفَّى ولم يَـعِـد

يـا يوم (سينـا) غَـدَتْ (سينـا) محـررةً

وعُـدتَ والـفـارسُ المعشـوقُ لم يَعُـدِ

مـا دار فى خَـلَد الأيـام لى فـرحٌ

يـا يـوم (سينـاء) حـتى دُرْتَ فى خلَدى

لمَّـا وزنـتُ بـك الـدنيـا رجحـتَ بهـا

وبـالـزمـان وعـزَّت قـلةُ الـعـدد

لم أُجْـرِ غـايـة فكـرى منـك فى أحـد

إلا وجـدتُ مـداه غـايـةَ الأمـد

كـم قـد أرتْـنَـا المنى سنـاكَ مـؤتـلقـاً

حـتى طلعـتَ بـوجـهٍ بـاسـمٍ ونـدى

هـذا الـفخـارُ وهـذا المجـد يـا وطنى

فـلتحْـيَ وليمـتِ الـشـانى مـن الحسـد

وغـيرُ مـصـر الخـيـالُ زادُه أبـدا

ومـصـرُ كـالـعـهـد لم تـنـقص ولم تـزد

يـا يـوم (سينـاء) عـاد الشعب مؤتلفـا

وعـاد يـرفـل فى أثـوابـه الجـدد

مـا شئـتَ أبْـقـيـكَ أو راداً أرتـلُهـا

فـأسْمعُ الـدهـرَ تسبيحى عـلى الأبـد

أُبْقيِـكَ فى خـاطـرى النشـوانِ أغـنيـةً

عـلى شفـاه الهـوى تـقـيـمُ مـن أودى

وأنـتَ عـنـدىَ آمـالُ أردِّدهـا

وأنتَ حلْمٌ وكـان الحـلم نـسـجَ يـدى

فـما الـسـعـادة إلا سـحـر مِـزْهَـرِهِ

يُنسيـكَ مـا كـان من وَجْـدٍ ومن سُهُـد

يـا مـطلع العيـد أنت العيـد مبتسـما

وأنـت فـرحتُـه الـكـبـرى ولحنُ غـدى

* * *

دنشــواى

فى عيدها الثمانين -

١٣ يونيو ١٩٨٦

يـا دنشــواىَ ، سـلامُ النيــل قــاطبـةً
فى عــيـدكِ الحـرِّ آمــالى وأحــلامــى
حيَّــاكِ شعبـك والــدنيــا بـأجمـعـهـا
وكــان لحـنُـكِ إسـعــادى وإلهــامــى
يـكفيـكِ أن وفــاء الشعـب يـسبـقُـنـا
فى صـدقِ تـعـبيـره أصــداءُ أنـغــامــى
يـا قَــرْيَــةَ المجـد حيَّتـكِ العـلا أبـدا
مــازلــتِ مــوضــع تمــجـيــدٍ وإعــظام
فى كــل مــرأى جــلالٌ مـصــرُ تشـهــدُه
فى مــوكـبٍ بــرفيـفِ الـنـصــرِ بسَّــامِ

وفــوق أفــقــكِ أعــلامٌ مــرفــرفــةٌ

وإن تـكن مـن حنـايـا قـلبهـا الـدامى

يـا دنشـواى ، سـلامـاً بعـد تضحيـة

فـما جـزاؤكِ فـيـنـا غـيـر إكـرام

لبيـكِ من صفـوةِ الأحـرار ، مَنْ عَـرَفـوا

من أنتِ ، واغتـرفُـوا من بحـرِكِ الـطامى

ومـن يُـفَـدُّونَ أوطَـانـاً نـفـخـتِ بهـا

روح الإبـاء ، فـلم تـذعـن لـظلاَّم

مـنـازلٌ لـكِ لم يـنـزل بـسـاحـتـهـا

إلا الجـلالُ ، ومـا هـانـتْ لأَخْـصَـام

لم يَبْقَ لى يـا حيـاتى غـيرُ مـا وهـبتْ

يمـنـاكِ لـلخـلدِ مـن آيـات إقـدام

ومـن تـسـابـيـحِ أبـطالٍ نُـرَدِّدُهـا

كـأنمـا هـى مـن آدابِ إسـلام

ومـن أغـاريـدَ لـلعشـاق نُـنْـشِـدُهـا

لحـنَ الـوفـاء فَنَـنْسَـى جـدب أيـامى

ومـن أسـاطـيرَ لـلتـاريـخ نـسـردُهـا

فـنـلمـحُ الـدهـرَ مـزهـوًّا بـأيـام

ومن أحـاديثَ مـجَّ الـشهـدَ مبـدعُهـا

وإنْ تـوارت بـأزهـارٍ وأكـمـام

***

هـنـا رأت دنشـوایُ الـبـطشَ أجمَعَـه

وقـاومتْ ، قَـاوَمَتْ ، مـن دون إحجـام

هنـا ، هنـا ، انتفَض الـوادى ، وأيقـظه

فتـاه ، منقـذُه ، من فَتْـكِ ضـرغـام

هـنـا رأى الـوطـنُ الحـرُّ جـنـتَـه

هـنـا مـشـى بـين أحـبـاب وأرحـام

يــا دنـشــواى ، وأنـت المــجــدُ أجمـعُــه

كـــأنــنـــا أهـــلُ أشـــواقٍ وتهْـيَــام

يــا دنـشــواى ، رأيتُ الـنـصــرَ فى بـلـدى

ويــومَ شـــاهـــدتِــه أشــرعـــتُ اقـــلامـى

أهـــديــكِ قـلـبى وروحـى عَبْـــرَ قـــافـيـتى

أهـــدى جـــلالَــكِ أشـعـــارى وأنغـــامـى

يـا قـرْيَـــةَ المجـد ، عيشى فى العـــلا أبـدا

ذكـــراكِ لـلـشـعـــب فـيـــنـــا نـبـعُ الهـــام

هــتفـتُ بـــاسمــك فى شـعـــرى وأغنـيـتى

لـــولاكِ مـــا سكـــرتْ بـــالمجـــد أنـغـــامى

عـيشِـى الحـيـــاةَ فـخـــارا والـــزمـــانَ مُـنىً

فى ظــل أكــرمِ آمـــالٍ وأحـــلام

يـــا مصـرُ ، يـــاملتقى وجْــدِى وعـــاطفتى

يـــا مــصـــرُ ، مـــســـرحَ آمـــالى وآلامـــى

يـا مـن بنيـتِ لـدنيـانـا حضـارتهـا

والـنـاس مـا بـين مـظلوم وظـلام

يمضى الـزمـانُ ، ولكنْ أنتِ خـالـدة

وإنْ تـبـدَّلَ حـكـامـا بـحـكـام

المجـد يشـهـد كم أنجبتِ من علم

بـالـعـبـقـريـةِ يـبـنى مجـد أَعـلام

يـا دنـشـواى ، تحـيـات مـرددةً

نَشْـوَى ، فـأنتِ صـدَى وحيى وأقـلامى

أيـقـظتِ شعبَـكِ حـرًّا خـالـدا أبـداً

فـعـاش شـعـبُـكِ يحـيـا وسط نُـوَّامِ

***

عروس النيل

في يوم المهرجان

فى يـديهـا عـلى المـدى الـصـولجـانُ

وهـا قـام المـجـدُ والمـهـرجـانُ

خشـع الـدهـر فى حمـاهـا ، وأصغتْ

لـعـلاهـا الـدنـيـا ، ودان الـزمـان

وأكـالـيـل الـنـصـر فى مفـرقـيـهـا

مـن بـقـايـا هـالاتـه لـقـمـان

شـهـدتْـه ضفـافـهـا الخضـر وازدا

نـت بـلألاء سـحـرهـا الـشـطئـان

ولـويسٌ فى الـقـيـدِ يحـيـا أسـيـراً

أيـن مـنـه الـقـصـور والايـوان ؟

وصبيحٌ قد بات يحرسه ، والد
هرُ غامتْ عيونُه والمكان

كم مشى الدهر ساجدا فى رباها
وانتهى الشعر عندها والبيان

طبع الحسنُ قبلة فى محيَّا
ها ، وماستْ فى شاطئيها الحِسان

* * *

إيه (منصورق) محطِّمة العد
وان طوبى لك المنى والجَنَان

والربيعُ الجميلُ وشَّاك بالور
دِ ، وحَيَّاكِ الزهرُ والأقحوان

وانحنى النيل عند ساقيك يجرى
قادهُ الشوق والهوى اللهفان

* * *

ايـه مـنـصـورتى مـديـنـةَ أحـلا

مـى لأنـتِ الـنـشـيـدُ والألحـان

أنـتِ ذَوْبٌ مـن الجـمـال وعُـرْسٌ

مـده لـلطبـيـعـة الـرحمـن

حـامَ قـلبِـى عـليـكِ جِـدَّ مـشـوق

أسَـهَـا عـنـك أم غـفـا رضـوان ؟

لستْ أغـضِـى عـيـنِي عـلـيـك فـإنِّى

بمـغـانـيـكِ هـائـمٌ ولهـانُ

يـشـهـدُ الله لم أغَـبْ عـنـك يـومـا

كـيـف ينـأى عن أيـكـهِ الـكـروان ؟

أنـا بـالـروح حـاضـرٌ فـأعـيـدِى

يـا عـصـافـيرُ وارقـصـى يـا قـيـان

وطـنَ الـشـعـر والهـوى والأمـانى

مـلـهـمـى أنـتَ إن عـصـانى الـبـيـان

***

إيه منصورتى مَرَاحَ شبابى
طارَ بى نحوكِ الهوى النشوان
وتلقيتُ دعوة من كريم
يتولاكِ برُّه والحنان
عصرهُ عصرُكِ الجميلُ فمرحى
هذه روحه وذاك الكيان
اروِ ماذا قد حقق الإنسانُ
اروِ عنا ثم اروه يا زمان
كل ما حولى باسم وجميل
وانتهى الماضى كله والهوان
كل ما فوق الأرض حولى ضحوك
والموامى والريف والوديان
أمل ما أرى هنا وخيال
وأنا فى الأحلام أم يقظان ؟

هــدأ المــوج والــسـفــيــنــة ســارت

فى أمــان إذ قــادهــا الــربــان

صــاح بــالــبـعــث هــاتــف عــبـقــرى

ودَوِىٌّ فــاســتــيــقــظ الــوســنــان

عــادت الــدنــيــا والحــيــاة وأضــحــى

لــبــنى الــنــيــل فى الحــضــارة شــان

إنــه الحــاضــرُ الــنــبــيــلُ تحــيِّــيــ

ــهِ الــعــلا والجــدودُ والأوطــان

لانــتــصــارِ الانــســانِ والــعــربىِّ الــ

ــحــر قــد كــان ذلــك المــهــرجــان

***

لحن أحلامى

تحية لميلاد حفيد

غنى وردد أنغاما من العجب
الساحر الباسم المشغول باللعب .
«محمدٌ ماجدٌ» ضياءُ ناظرتى
بل لحنُ حبى ومَنْ يحمى سنا حسبى
وددتُ أجعلُ أحشائى وسادته
لو كان يهدأ ما فيها من اللهب
حملتُ بين حنايا القلب صورته
تضىء دربى وتُحْيِى اسمى على الحقب
يزول فى قربه ما اشتد من ألمى
وفى مناغاته أُنْسِى ومطَّلبى

لا تضحك الشمسُ إلا فى ابتسامته
ولونُ هاتفه مِنْ لونِهَا الذهبى
أرنو إليه بطرف خاشع حذر
وإن يثبْ طار حلو النوم من هدُبى
غداً سيمشى إلى دنياه منطلقا
يا رب حقق له ما شاء من أرب
قرِّبْ له الشهبَ ان يمددْ لها سببا
واكتب له المجد والغنى بلا سبب
فى ظل والده وأمه فرحا
نشوان يمشى لأفق النجم والشهب

* * *

يا ابنى سأترك خلفى ما جنته يدى
فخذ تراثى ولا تحزن على نشبى



الحفيد

وسر على أثرى واكدح وكن بطلا

ولا تقل أبدا : جدِّى ، وكان أبى

ان كنتَ بين زهور الروض سوسنة

كنتُ امتدادى بطيب الأصل والنسب

تُضِيفُ مجداً إلى مجد الذين مضوا

من قومكَ الغر ، من آبائك النجب

تغيب بعد غد شمسى وبعد غد

يُطْوَى لوائى ، ولا يبقى سوى أدبى

لا خير فى نشب لم يَحْمِهِ حسبٌ

وشهرةٍ لم تقم إلا على الكذب

الصدق يحفظ مجداً لا حماة له

وليس يحفظه ما صيغ فى الكتب

***

ذكريات الماضي

ذكـريـات الأمس الـكـريمـة عـودي
أنـت لحـن المـنى وطـيـف الخـلود
اذكـري لي عـهـد الـشـبـاب وقـصّـي
قـصـة الـنـور في ظـلامـي الـشـديـد
وانـظمي لي المـاضي حـديـثـا وسحـراً
فـحـديث المـاضي الجـمـيـل نـشـيـدي
انـقـضـى الحـب والهـوى والأمـاني
ومـضـى الـعـيش مـن زمـاني الـبـعـيـد
أنـا أشـقـى بـالـذكـريـات وأحـيـا
بـين أمـسي المـاضي ويـومي الـعـتـيـد

الـشـبـاب الـنـضـيرُ أمـسـى ذبـولا

وتمـنـيـنـا عـوده مـن جـديـد

أيـن مـنى أيـامـه ولـيـالـيـه

ودنـيـا عـهـد الـشـبـاب الحـمـيـد ؟

قـد مضى كـالحـلم اللذيـذ لـذيـذاً

فـبـكـيـنـاه والـدمـوعِ شـهـودى

هـو أنـشـودة الحـيـاة تُـغَـنىً

هـو لحـن يـطـيـب بـالـتـرديـد

حـطِّمِ النـاىَ واطْـرَحِ العـودَ ، قـد كـا

ن الـشـبـابُ الـنـضـيرُ نـايِـى وعـودى

***

يوم الميلاد

- ٢٣ يوليو ١٩١٥ -

يومُ ميلادى حمدهُ صيغُ لى اسما
وارتدتْ فى سناهُ روحىَ جسما

ورأيت الوجودَ طفلاً صغيراً
يستطيبُ الدنيا رضاعا ونوما

ويحبُّ الحياة مهداً وثيرا
وأبا صاغه الحنان وأما

ونشيداً وأغنيات عذابا
تملأ الغرفة الصغيرة نَغْما

ومناغاةَ اخوتى لى فى المهد
وقبْلاتٍ تُشْبعُ المهد لثما

والسماءُ الزرقاءُ تسحر عينىَّ

فأحصى النجوم نجما فنجما

وأرى كل ما أشاهدُ حلْما

وأرى صادق الحقيقة وهما

***

ما أنا ؟ لست غيرَ طيف خيالٍ

من قديم يحومُ فى الأفق حوما

شاهد الكونَ وهو سرٌّ خفىٌّ

ورأى الأرض والكواكب سُدْما

ورأى مبدع الحياة يصوغ الكـ

ـوْنَ صوْغَ الحكيم يوما فيوما

ويسوِّى الانسانَ خَلْقاً سويًّا

وخلايا تُصَاغُ لحما وعظما

ثــم نــادى فــلبَّــت الأرض والــنــاسُ

ومــن فى الــســماء طــوعــا ورغــما

خــشــعــوا ســاجــديــن حمــدا وذاقــوا

لــنــعــيــم الحــيــاة والخَــلْقِ طــعــما

هى دنيــا الــفــنــاء أضــحــت حــيــاة

وشــقــاءُ الحــيــاة أصــبــح نــعــمــى

***

مــا أنــا ؟ نــور ســار فى حــجــب الــغــيـ

ـب وفــوق الأجــيــال والــدهــرِ قُــدْمــا

وحــيــاةٌ تــنــقــلَّت بــين أجــداد

مــضــوا ثــم خــلَّفــونى رسْــما

أورثــونى لــونى وشــكــلى وخُــلْقــى

وأعــدُّوا ســهــمــى لأبــعــد مــرمــى

مـا سِـمَـاتِى الـتى عـرفـتَ سِـمَـاتِى
انـى قـد ورثـت قـومـا وقـومـا
وجـدودا مـضـوا وآبـاء صـدق
رحـلوا قـبـلى ثـم خـالا وعـما
أنـا دنـيَـا مـن الحـيـاة تهـادت
ووراثـاتٌ بِـنَّ كـيـفـاً وكـما
اصـطفـانى المـاضـون خَـلْقـاً وخـلقـا
وتـولىَّ المـيـلادُ نـظمـىَ نـظما

***

مـا أنـا؟ صـورة لجَـدٍّ وجَـدٍّ
وكـتـابٌ عـنهـم يـنـبِّـىءُ عـلما
أنـا مـرآةٌ صَـوَّرتْ كـل مـا طـاف
بـوهـمِ الحـيـاة هَمْـسـا وحُـلمْا

أنــا أغــنـيَّــةُ تُــلحـنُـهـا الــبـيـئــة

رمــزا عــلى الحــيــاة ووســما

أنــا قــيـثــارة الــعــصــور ولحــنٌ

ربمــا بــالحــيــاة زادك فــهـــما

ونــشــيــدٌ فــمُ الخــلود يــغــنِّــيــه

أمــانــاً عــلى الــزمــان وسَــلْما

***

بــين نــجــد وفى الــعــراق ومــصــر

عــاش قــومـى يــأبــوْنَ ذلا وضــيـــما

ملكــوا الملك شيــدوا العــرش ســاســوا

النــاس بــالعــدل والشجــاعــة حــزمــا

أنــصــت التــاريــخُ الــقــديــمُ إلــيـهــمْ

ولهــمْ طــالمــا أشــار وأومــى

فـزعـتْ بـغـدادُ وأتـراكُ بـغـدادٍ
لـقـوم لم يـقـبـلوا قط ظـلما
ثـم أضـحـى المـجـدُ الـتـليـدُ حُـطَامـاً
والجَـلاَلُ الـقـديـمُ أصـبـح وهمـا
وعـيـونُ الـتـاريـخ تهـزأ بـالـدهـرِ
الـوفيِّ الـذى تحـوَّلَ خـصـما

* * *

بـين أرض الـريـف الجـمـيـلةِ نُـشِّئْتُ
وشِـمْـتُ الحـيـاة صـحـوا وغـيـما
وحمـلتُ الأعـبـاء طِـفـلاً صـغـيـراً
وحـسـمـتُ الأمـور بـالحـزمِ حـسـما
وبـنـيـتُ المستقـبـل الـضـخـمَ صَـرْحـاً
ودعـمـتُ الـبـنـاء وحـدىَ دعـما

أنــا روح تــســيرُ لــلعــالَم الأعــ
ـلي ولــلمــنهــل المــقــدس تَــظْمَا
سِــرْتُ بــين الأشــجــانِ أحمــلُ قِــيــثَا
راً من الشعــر يشــحــذ الصــدر عــزمــا
أمــلأ الــنــفس همــة ورجــاء
واصــطبــارا عــلى الخــطوب وحــلما
أصــلُ الحــاضــر الــطريــفَ بمــاض
لم يُــشَــيَّــدْ أجَــلُّ مــنــه وأســمــى
لا أبــالى فى المــجــد حمــداً وذمــا
وعــتــابــا ولــســت أســمــع لــومــا

***

أنــا انــســان يــبــصــر الــنــور والحــق
وغــيــرى تــراه فى الــنــور أعــمــى

أنـا قـلبٌ مـصـوَّرٌ مـن سـلام

لم أرش فى الخـفـاء لـلنـاس سـهـما

أنـا أشـدو بـالخـير لحـنـا جمـيـلا

لم أدنِّسْ مـاضـيًّ بـالـشـر لـؤمـا

أنـا طُـهِّـرْتُ مـن نـقـائصَ شـتًّى

لا أذوق الحـيـاة عـابـاً وإثـما

أنـا بـين الـرجـال أنـف عـزيـز

لـسـت أرضـىَ لـغـير رَبِّيَ حـكـما

***

يَـالـذكـرَى (ثـانى وعشـرين يـوليـو)

أنـتِ كـالـروح لى وأقـربُ رحمـى

و (الخميسُ) المضىء بـالـبشـرِ أضْحَى

ذكـريـاتٍ عـنـهـا حـنـيـنىَ نمَّـا

هى راح الحياة ، والواحة الخضراء

طابت جنىً وظلا وكَرْما

يا لذكرَى الميلادِ عودى وعودى

فالرجاء البعيدُ بالوصل همّا

املأى العيش بهجة وسروراً

طالما ذقته شجونا وهمّا

انطقى الدهر ، أسمعى الدهر لحنى

والليالى فطالما كُنَّ صُمّا

أنا أحيا على الرجاء وأسعى

لأنال المنى كفاحا ورغما

أنا ما أبتغى يجل عن الوصف

وجلَّ ما أرتجى أن يُسمَى

أنا أحْيِى التاريخ مجدا وجاها

وأعيدُ الأيام يوما فيوما

***



اليوم وغدا

كل أحلامك عادت سدى
لا تقل لى : أين أين الصدى !
ذهبتْ كل المنى بددا
ومع اليوم كرهْت الغدا
لم أجد لى فى الورى مسعدا
لست فى الناس أرى أحدا
وسَواء عشت أيامىَ الـ
ـآتيات أم لقيت الردى
أنا لا أحيا حياتى ولا
أتمنى وجهها أبدا
لست للأحباب أرضى حيا
تى ولا أنشدها للعدى

***

لا تـقــل لى : لم هــذا ؟ فــهــا
هُــوَ أمــرىء يُـفـزعُ الحُـسَّـدا
أقــطع الأيــام يــأســا ولــيــ
ــلاتُها أقـطـعـهــا سُــهُــدا
وأرى كــل أمــانٍّ هــبــا
ءً ، ومــا أجمــعــه بُـدَّدَا
وإذا أغــفــيــتُ أفــزعــنى
أن أرى كــل الــرؤى شُــرَّدا
لــيــتــنى كــنــتُ جمــادا ، وكــنــ
ــتُ بــأعــلى صــخــرةٍ جَــلْمَــدا
لــيــتــنى كــنــت عــلى الــيــم ، كــنــ
ــت عــلى أمــواجــه زبــدا
لــيــتــنى كــنــت عــلى فــم كــل
الــعــذارى ــ يــا أخــى ــ مــوعــدا

ليتني كنت على الدوح أو
في الروابي بلبلا غردا
ليتني كنت على زهرة
قطرات حلوةً من ندى
يا أخي تلك الشجون تعيـ
ـش وتحيا بيننا أبدا
قد تحدَّاني الزمان ، وما
يصنع العاجز طول المدى
ربما تأتي الليالي بما
بهر الحلم به الأمدا
ليس في الدنيا محال ، وما
يعجز الساعة يأتي غدا

***

فوق النجم

يا فلسطين اسلمى ثم اسلمى
يا نشيد المجد عذبا فى فمى
أنت مأساتك صارت مثلا
سار للعدوان بين الأمم
قصةُ تحكى الأساطير وما
مثلُها قصةُ ظلمٍ مظلم
فى الأعاصير التى مرَّت على
شعبك الحرِّ صنوف الظُّلَمِ
والخيامُ الخاشعاتُ انتفضتْ
بأنينِ الثاكلات المُؤْلِمِ
ورمتْ كلَّ جبانٍ خائنٍ
وعدوٍّ غاصبٍ بالحُمَمِ

والعذارى فى حناياها بكتْ

بدموع الثائر المضطرم

كلُّ أم قد حكت أشجانها

ذكرياتٍ للأسى والألم

وأبٍ قد مثَّلَتْ أسماله

مَكْرَ صهيونَ الخبيثِ الألأم

مثَّلتْ ما حاك الاستعمار من

كل ما يعلم أو لم يعلم

دمعُهُ قد عرفت أطفالُه

سرَّهُ ، سرَّ العذاب الملهم

فبكتْ مثل أبيهمْ سغَبا

حُلُمٌ فزَّعَهُمْ فى الحُلُم

هتفوا باسم فلسطين العلا

وطنٌ كان لهم فى الأنجم

ضـاع ثـم افـتـقـدوه فى يـد الـ
ـغـاصـب الـعـادى الـذميـم المـجـرم
عـرفـوا فى الـدمـع مـا قـد عـرفـوا
فـغـلتْ أضـلعـهـم بـالـنـقـم
وحـريـقُ المسـجـدِ الأقـصـى يضـى
ءُ لهـم أفْـقَ الـنـضـال المُـضْـرَمِ
يـا فـلسـطين اسلمى ثـم اسـلمـى
عشـتِ فـوق الشـمس فـوق الأنـجـم
الـفـدائـيـون قـامـوا لـلكـفـا
ح فـمـرحـى بـالـكـمـىٍّ المُـعْـلَم
هـذه حـيـفـا ويـافـا ونـدا
ءُ دعـا لـلثـأر لم يـسـتـسـلم
وجمـوع الـعـائـديـن انـتـفـضـوا
رفـعـوا راحـتـهـم بـالـعـلم

لم يمت فيهم إباء ومشت
لفلسطين أسودُ الأجم
حرّروها بالضحايا ، بالفدا
بالدماء ، بالظبا ، بالهمم
بنضالٍ للعلا ، للأمل الـ
ـحرِّ يحيا ، ليس بالمنهزم

***

يا بنى العُرْب تعالوا نبتنِي
من ضحايانا كمثل الهرم
ونعيد الشمس فى مشرقنا
فى حمى الأبطال أرضِ الحرم
وطنُ الخلدِ فلسطينُ لنا
ولنا القدسُ تُفَدَّى بالدم

سوف نبنيها ونبنى مجدنا
مجد ماضينا العزيز الأكرم
بكتاب الله بالدين وبالعـ
ـربى المنتمى ، بالمسلم

* * *

ولواءٌ للحمى نرفعه
فى الحنايا خافقاً ، فى القمم
يا فلسطينُ وهذى حكمةٌ
جلَّ فينا أمر تلك الحكم
قد بَرَاكِ الله فينا حُرَّةً
لم تذلِّ للعدا أو تهزمى
قدر سار إلى غاياته
يا فلسطين اسلمى ثم اسلمى

* * *

لحن الروح

أشرق النور فغنِّى

وخذ الألحان عنى

أنا أفنى فى جلا

هزَّ وجدانى وفنى

ما على قلبى ملام

فى هوى النور اللدنى

أنا أشدو بين أكوا

ن تغنى وأغنى

طربَ الكون لشدوى

ولتسبيحى ولحنى

السنا والنور يبدو

طول تكبيرى لعينى

ومن الروحِ ولذا

تِ الهوى أمْلأُ دنى

نحن يا قومُ نشاوى

ولزهرِ الحب نجنى

أيها العاذل حسبى

أيها اللائم دعنى

لا تحل بين الهوى العذريِّ

يا صاح وبينى

كلُّ من فى الكون يشدو

يقبس الألحان منى

أنا ظمآنُ للحنٍ

هو يا قومُ بأذنى

بالهوى القدسيِّ أحيا

هو أحلامى وأمنى

وشرابى من رحيق

من أزهيرَ وحسن

أو أحيا بين حرما

ن من الحسن وبين ؟

أنشد الوصل فهبنى

منك احسانا وصلنى

يا ملاكى للسموا

تِ وللفردوسِ قُدْنِى

ليت أنى منكَ أدنو

يا ضيائى ، ليت أَنى

***

يا شبيه البدر حسنا وأخا الشمس جمالا
والذى يفضخ بالرفعة والنور البلالا
ومُنَى الروح ومن صِيغ من السحر مثالا
وأراه أبدافى الصحو ، والنوم ، خيالا
هو فى القلب وألقى منه هجرا ودلالا
وقريب من عيانى وهو النجم منالا
كلما قلت : أنلنى منك حظا قال : لا ، لا
وكثير الوعد لكن لا يفِى إلا قليلا
مسرف فى البخل أشكوهُ إلى الله طويلا

لا تــرى عــيــنى لــه فى النــاس والبخــل مثيــلا
عَــلَّمــوه التــيــه حتى بتُّ بــالتــيــهِ عـليــلا
وجمــيــلٌ ، لا يُــريــنى منــه احســانــا جميــلا
صُنْنُــهُ فى الــقــلب إنى فى الهــوى عشت نـبيــلا
ســامنى الهجــرَ عــذابــا صــرت بــالهجــر قتيــلا
هــو لحــنى ونشــيــدى طــاب لحنــا ونشيــدا
وأرى اليــوم الــذى ألقــاه فيــه لىَ عــيــدا
وبــه تحــيــا الأمــانى وبــه أحــيــاســعــيــدا
وســأقــضى بــين أفيــا ءِالهــوى العيش جــديــدا
عــلَّمــوه كــيــف يجــفــو فجفــا عــمــرا مــديــدا
عشتُ فى النــاس وحيدا شــارد الــفكــر عــميــدا
أنــا والله شــهــيــدٌ صــرت فى الحب شهيــدا
أرقــتــنى ذكــريــات فى كتــاب الــدهــر تتــلى
يــا لهــا من ذكــريــات كــنَّ فــيئــا وظــلا

هـى مـاض من وصـال ... لـسْـتُ أدرى كـيـف ولَّى

نَـشـوات عُـذْن حـلما ... وانـثـنـتْ هـجـرا ودلا

أنـا والله ويـا لـلنـاس ... عـبـد وهـو مـولى

ضنَّ ، لا يـرضىَ بـوصـل ... لا ، ولا يـعـرف وصـلا

قلت : عَطْفاً ، فثنى العِطْ ... ـفَ ، ومـا ودَّع بُـخـلا

قلت : زُرْنَـا . قـال : لا ... قـلت : ألا بـالله زُرْنَـا

زُرْ مريضا فى الهـوى ، زُرْ ... هُ ، ألا تـرحـم مُضْـنَى ؟

قـال : قـالـوا لى حرام ... وبِـدِيـنِ الـقـوم دِنَّـا

قلت : قـالـوا لـكَ زورا ... لم يقـولـوا لـك حسنـا

أحـرامٌ كـل شـىء ... عـنـدهمْ ، كيف وأنَّى ؟

وعـجـيـبٌ أن أرى ... اليـومَ لهم عـنـدك وزنـا

قال : قد . قلت متى : قا ... ل : غـدا والعـينُ وسنى

أيهـا الـنـاس حـرام ... ذاك ، والحـب حـرام

أو أنـتـم لى حـرب ... ولمـاذا ؟ أم سـلام

قد سعيتم وحتفى عجبٌ أين الذمام ؟
ما عليكم لو سكتم ؟ ما علَى الحبِّ ملام
قد رضينا ورقيبى ليس يرضيه الوئام
لىَ بالصبر عليه لىَ والله وسام
يا ملاكى كيف أنتا ألحبى قد وفيتا !
أنا وحدى فى المصيف ومعى ليتك كنتا
أنت ذكراى على البعد فهل عهدى ذكرتَا ؟
أنتَ أحلامى وراحى والمنى وقتا فوقتا
اسمك العذب نشيدى أوَ باسمى غنيتا ؟
وبك الموجةُ تشدو كلما أنظم بيتا
وأتى طيفك يرعا نى وقد نمتُ ونمتا
قمتُ أشدو والثريا تملأ الأفق ضياء
فرنا طرفى إليها وتوليت غناء
وتماديت من الذكرى مع الليل بكاء

وتذكرت ليالينا   على النيل مساء

أنا والله وفىٌّ   ليته مثلى وفاء

هيه ليلاى حنانا   ووصالا ورضاء

ان لى عندك قلبا   فاحفظيه . ورجاء

لم لا يرحم أسْرَى   قد قضوا فى الأسر دهرا

هو هاروت مضى ينفـ   ـث بين الناس سحرا

وجنتاه تسقيانى   من نمير الحب خمرا

وثناياه رحيق   كرحيق الزهر عطرا

ليت أنى عشتُ من رو   ضته أقطف زهرا

عودوهُ الدل والهجر   فيا لى منه هجرا

عن قريب سوف نحيا   ويعود العمر عمرا

* * *

طيف نعمت به وأرقني
وحديثه بالحب يِسحرنى
وأتى يلملم شعره ويضمنى
ويقول : هذا الدهر يمْطُلُنى
يرتُّد فى تيهٍ ، ويقُبلُ منعما
ويصدُّ فى دَلٍّ يُتَيِّمنى
ويقول لى : صبرا ، ويرنو باكيا
ويزيد من : « صبرا » ، يعللنى
ويعيد فى أسف ولوعة مشفق
آهات حب ، آه ، تقتلنى

وجنيت منه جلاله وجماله

وجمالُه أبدا يحيرنى

أخفى دموعى منه ، عنه ، وصدُّه

ووصاله أبدا يحيرنى

قدر ، نأى بى عنه عدة أشهر

وكأنها كالدهر تنكرنى

ما ذقت مُرَّ فراقه يوما فكيْ

ف به وأيامى تفرقنى

يا كل آمالى ومهجة خافقى

مهلا فعهد الحب يعرفنى

أنت التى أشعلت فى قلبى المنى

وهواكِ صدقُ هواكِ يذكرنى

حسبى ذنوبا فى الهوى دهرى الذى

بطموح نفسى عاد يجرمنى

***

اقبــال

شاعر الإسلام

خــالــد أنــت عــلى مــر الــزمــان

خــالــد فى كـل جـيــل ومــكــان

فــيــلســوف الــشــرق يــارمــزَ عــلا

وجــلالٍ دائــم فى كــل آنِ

شــاعــرَ الاســلام ، مــن أيــقــظنــا

من سبــات ، مــن أسىً . ممــا نعــانى

***

حــرَّرَ الــشــرقَ وأعــلَى شــأنَــه

وبِــه فى الــدهــر عــزَّ الــمــشــرقــانِ

حُــلْمُ أجــيــال تــوالــتْ جــاء (إقــبــ

ــبــالُ) حــلْماً لــلزمــان الــوســنــان

جـاء بـالـبـعـثِ ومـا اعـظمـه

أمـلاً كـان يُـرَى فى الـنـسـيـان

***

وأتى (أقـبـالُ) كـم بـشَّـرنـا

بـحـضـاراتِ شـعـوبِ الـقـرآن

لم تـرقْـهُ مـدنـيـاتٌ نـأتْ

عن سبيـل الـروح ، عن أسمى المعـانى

كـان (أقـبـالْ) الابَ الـروحـىِّ

لـلنهـضـةِ الحـرَّةِ فى (بـاكـسـتـان)

***

حـطَّمَ الاغـلالَ فى الـوجـدانِ بـالـ

أدبِ الحـىِّ ـ بـإعـجـازِ الـبـيـانِ

بـأنـاشـيـدَ مـن الـشـعـرِ مـشَـتْ

بـيـنـنـا ثـائـرةً كـالـبـركـان

هِـيـهِ (اقـبـالُ) ومـهـما صـنـعـتْ

يـد أعـداءِ الهُـدَى بـالانـسـان

لـن نـعـودَ الـقـهـقـرىَ ، لـن نـرتمـى

فِـرَقـاً مـن أجْـلِ تحـطيم الـكـيـان

***

سـتـظلٌّ الـرايـةُ الـكـبـرى بـأيـدى

مـغـاويـرَ كـمـاةٍ ، فـرسـانِ

سـتـظلٌّ الـفـكـرة الـعـظمـى تـضـى

ءُ لـنـا كـلَّ طـريـقٍ لـلأمـانِ

***

سـتـعـودُ الـدولـةُ الـكـبـرى لـنـا

وسـنـبـنى غـدَنَـا بـالإيمـان

أيهـا الخـالـدُ أَدِّيـتَ رسـا

لـتـك الحـرةَ حـرَّ الـوجـدانِ

ولكمْ كافحتَ ، كم ناضلْتَ مِنْ
أجِل حريةِ كلٍّ الاوطان
***
لم تمالئْ أحداً ، لم تسترحْ
أبداً من يِد جندِ الشيطانِ
أنت ما هادنتَ يوما خائناً
أنتَ ما صافحتَ أيدى الطغيان
وصنعت الامسَ أحلام غدٍ
رائع الطلعةِ ، زاهِى البنيان
***
وغدُ نحن سنبنيه غداً
مشرقاً ، حُرَّ المنى للانسان
وسنحياه ليبقَى بينَنا
بسمة المجِد على ثغرِ الزمان
***

في ذكرى البارودي

مصر ترنو إليك والمهرجان
وبذكراك بات يشدو الزمان
سيدَ الشعر يا ابنَ مصر ، ويافا
رسها الحرَّ ، أنتَ سُدْتَ وهانوا
مصرُ فى قلبك الكبير هى اللحن
هى الحب والهوى النشوان
مصرُ فى شعرك الحزين هى المجد
هى الدنيا والمنى والأمان
مصر فى ثغر الدهر أغنية خضـ
ـراء غناها فى الضحى الانسان

أنتَ زلزلت بالقريض عروشا
بقوافيك فُجِّرَ البركان

كان ما كان ، كان فى مصر شعب
عاش حرا ، لكنه الطغيان

حَطَّمتْ كبرياءَه قسوةُ القيد
وأضناه عرشُه الخَوَّان

كان (توفيقٌ) خلف كل الخيانا
ت ، وأمْسىَ من خلفه الطوفان

وعرابى وثورة الشعب والجيش
ومصر ، والفجر ، والعنفوان

ونفاه الطغاة ، عاش غريبا
لم يخنه فى الغربة الإيمان

كان ما كان ، قصة رددتها
صفحات التاريخ ، والأوطان

وروتها الضفاف والنيل يجرى
ورواها فى دنشواى الزمان
ورواها فلاحُ مصر المعنىً
والذى أحنتْ ظهره الأحزان

* * *

شاعرَ الشعب ، يا ابنَ مصرً ومن غنَّت
قوافيه فى الورى الركبان
شعرُك الباذخ الرفيع هو الحر
ية الكبرى ، بل هو الانسان
وهو للشعب الحلم والأمل الضا
حك والحب والمنى والحنان
وأقرَّتْ لك الحياة بسبق
ومشى خلف ظلك الإحسان
يتغنى بشعرك المتنبى
ويغنيه للضحى (حسان)

حـــافظ يـــرويـــه وشـــوقـــى وصـــبـــرى
ولـــه اهـــتز فى الـــنـــدىِّ الـــبـــيـــان

صـــورُ الحـــســـن فى قـــصـــيـــدك شـــتىً
وعـــلَيْـــهَـــا الـــظلال والألـــوان

ســـاحـــر جـــاءنـــا فـــأحيـــا عمـــود الشعـ
ـــر ، فـــافـــترَّ ثـــغـــرُه الـــولهـــان

شـــعـــرُه كـــالـــربـــيـــع زهـــرٌ وعـــطْرٌ
وجمـــال كـــأنـــه الاقـــحـــوان

وتـــنـــاهـــى إلـــيـــكَ كـــلُّ بـــديـــع
وتـــدانـــتْ مـــنـــك المـــعـــانى الحـــســـان

أهـــو الـــسحـــر مـــا نـــظمت أم الشعـــر
وآذار الـــلحـــن أم نِـــيـــسَـــان ؟

* * *

فـارسَ الـشـعـر أنـت فى كـل قـلب

بـك قـدْ غـنىً الـنـيـلُ والـشـطئـان

شـاركـتْ مصـرَ فـيـك بغـدادُ والـشـا

مُ وحـيَّـتْـك فى الـعـلا سـيـلان

***

شـاعـر المـجـد والـبـطولـةِ والحـر

بِ ، أغـانـيـكَ الـسـحـر والألحـان

ايـه (محـمـودُ) يـا أمـير الـقـوافى

لـيس يـنـسـاك فى الحـمـى انـسـان

جمـعـتـنـا فى حلبـة الـشـعـر ذكـرا

ك ، كـما فى الـوغـى التقى الـفـرسـان

وعـلى مـفـرقـيـك تـاجُ مـن الخـلـ

ـد ، وفى يمـنى كـفـك الـصـولجـان

***

أيها الشاعر العظيم ، قم اشهد

مصر والدهر حولها يقظان

هدأ الموج والسفينة سارت

فى أمان إذ قادها الربان

صاح بالبعث هاتف عبقرى

ودوىٌّ واستيقظ الوسنان

فارو عنائمٌ ارْوِهِ يا زمان

ارو ماذا قد حقق الإيمان

يومنا عزة ونصر وفخر

غدنا مشرق ، وجاءَ الأوان

***

أيها الشاعر الكبير لك الخلد

عليك الجلال والتيجان

بـأنـاشـيـدك الجـمـيـلة : لـلشـرق

لأبـنـاء مـصـر ، دوَّى الأذان

لـك شعـر عـلى العـصـور جـديـد

وبـك اخـتـال فى الخـلود الـزمـان

* * *

أستــاذ الجيــل

فى ذكرى احمد لطفى السيد

لم يبــق إلاَّكِ الهــامــا لأحــلامــى
يــا مصــرُ يــا غــايتى الكبــرى وأنغــامى

هنــا رأى الـفـيـلسـوف الحــر جـنـتـه
هـنـا مـشـى بـين أحـبـاب وأرحـام

وكــان «أحمــد لــطفى الســيــد» أبــدا
ضـمـير مصـر ، لهـا يـسعى بـاقـدام

بنى لها ، ومشى يدعو ليقظتها

والشعب فى موكب الحرية الطامى

مصر التى ألهمته الروح ثائرة

فكان فى كل خطب قلبها الدامى

مصر التى وهبته النفس صافية

فكان وجدانها بل فكرها الدامى

مصر الهوى ظل يسرى فى جوانحه

لكنه فى هواها سهمها الرامى

كانت جريدته صوتا يهز به

دنيا العروبة فى مصر وفى شام

وكان يهزج باسم النيل يوقظه

باسم العقيدة من وحى واسلام

وكان للوطن الغالى منارته

والسادرون مشوا فى ليل أوهام

لـيـلاه مـصـر ، وقـيس فى عـبـاءتـه
ظمـأى تجـود بسـقيـاهـا عـلى ظـامى

* * *

(لـطفى) لأنت هنـا ذكـراك خـالـدة
ذكـراك للشعـب فيـنـا نبـع الهـام
أيقـظت شعبـك حـرا خـالـدا أبـدا
وعـاش شـعـبـك يحـيـا وسط نـوام
مـاذا أقـول وكـم نـاديـتـنـا أبـدا
لا خـير فى العقـل يستـهـدى بـأوهـام
مـاذا أقـول وشيـخ الخـالـدين مضى
ذكـراهُ تـوقظ آمـالى وأحـلامـى

* * *

هذا هو الوطن الغالى فحييه
حيِّ المآثر فالدنيا تناديه
أعجوبة الفكر كانت من خوالده
لولاه لم تخرج الدنيا من التيه
وللدرارى على شطآنه مرح
آمنت بالله ما أحلى دراريه
اسوان فى تاجه الماسىِّ لؤلؤة
أفدى بروحى وبالدنيا لآليه
اسوان والنيل والعقاد معجزة
للمجد تربط تاليه بماضيه

عباس والشعر فى قيثارِه وتر

غنى فأسكرت الدنيا أغانيه

سارت روائعه كالشمس وانطلقت

تطوى الخلود وتحيا فى نواديه

كل اليراعات من ينبوعه اغترفت

تبارك الله روح القدس يحميه

الله أكبر يا يوم ارتحلت ضحى

والمجد خلفك والدنيا تُحَيِّيهِ

الشرق والغرب والأجيال تذكره

فكرا بفلسفة الاسلام يبنيه

قد خاص فلسفة الاسلام فانتشرت

فى الشرق واندفعت فى الغرب تهديه

روائع اللحن ماجت فى مزاهره

وتحت أقدامه اخضلِّت حواشيه

أسـوان والـنيـل والـعـقـاد مـفـخـرة

في فـكـره سـارت الأيـام تـبـكـيـه

هـذا هـو الـعـبـقـرى الـفـذ خـلده

تـاريخـه ، فـكـره الـعـالى ، أيـاديـه

***

ذكرى كأحلام العذارى لم يزل
في القلب منها جذوة وضرام

***

عزام ذكرُكَ في الحمى متجدد
ويضمنا لك في الوفاء ذمام
تبدو على الأعوام مؤتلق السنا
وخيالك المتلألىء البسام
لم ينسك الزمن الذى نُسِيَتْ به
قمم وتاهَ على ثراه كرام
فبقيتَ كالعلم الأشمِّ مخلدا
هيهات يغتالُ الصباحَ قَتَامُ
آمنت بالرحمن جل جلاله
هو وحده المتفرد العلام

***

في ذكرى أحمد زكي أبو شادي بجامعة طنطا

١٨٩٢ - ١٢ إبريل ١٩٥٥

لـيـلةٌ بـالـوفـاء تُـزْهَـى ، نـديَّـةْ

بـأبي شـادي الـيـوم تمضـى هـنـيـةْ

ليـلةٌ (أحمـدُ زكـي) نـجـمـهـا الـسـا

طـعُ مـرحَـى بهـا ، بهـذى الـعـشيـة

لـيـلةٌ في طـنـطا وجـامـعـةِ الـعـلـمِ

فـما أحـلى الحـفـلَ والأمـسـيـة

لـيـلةٌ زادهـا الـوفـاء جـلالا

وتـلاقـت فـيـهـا الـقـلوب الـرضـيـة

وتــآخــتْ أجــيــال مــصــرَ تحــيِّــى الــ
ـفــكــرِ فى عــزة ونُــبْــلِ ســجــيــة
أىَّ يــمٍّ نــصــبــتَ فــيــه شــراعــا
لم تُــروِّعــهُ مــوجــةٌ جــنــيــة
أنــتَ أبــدعــتَ حــين غــنَّــيْــتَ شــعــبــا
ســار لــلــمــجــد عــاشــق الحــريــة
مِــنْ مــســاعــيــك كــلُّ خــطوةِ خــيرٍ
والــضــمــيرُ الأبى والــوطــنــيــة
يــعــربىٌّ عــلى الــزمــان هــواه
يــعــربىٌّ وروحــه يــعــربــيــة
مــن أبــولــلو وأيــن مــثــل أبــولــلو
بــيــنــنــا فى مــذاهــب بــابــلــيــة ؟
يــا رضــىَّ الأخــلاق والــنــفــس إنَّــا
قــد نــشــأنــا عــلى الخــلال الــرضــيــة

***

شاعرَ المجد يا سَرِىَّ القوافى

ليس إلأَهَا للهوى أمنية

انَّ شعرا نظمتَ فى حَبِّ مصر

لهو السحرُ فى حِمَى الأبدية

وقضاياكَ فى القريضِ قضايَا

لم تكُن طولَ الدهرِ بالمنسية

يا زكيًّا على هواه التقينا

واجتمعنا على الخلال الزكية

عِشْتَ نورا علىَ جبين الليالى

ونشيداً على فم البشرية

غرسُ يمناكَ كل فكرٍ طموحٍ

كلُّ عقلٍ اهدى لنا الحرية

وأياديكَ أصبحتْ فى فمِ الخلد

وفى ثغرِ عصرِنا أغنية

ومساعيكَ حققتْ للضفاف الـ

ـخُضْرِ فى كل موقفٍ أمنية

مثلٌ للأحرارِ فى عزة النفس

إباءً ، والغضبةِ المضريةْ

جيلُه سلَّمَ اللواءَ لجيلٍ

ليؤدِّى أمانةَ القومية

وليبنِي لمصرَ مستقبلاً تسـ

ـعدُ فيه أجيالُها المصرية

ولِيُعطِى لمصرَ خير عطاء

وليعْلِيها بالعقولِ القوية

جيلُه أعطى للشباب فطُوبىَ

للشبابِ الطموح ، للعبقرية

إنه الدين ، إنها الضاد تندى

بالمثانى وبالمعانى الندية

لـغـةُ الـقـرآن الـكـريـم وأنـعـمْ

بـكـتـاب الـسـلامِ لـلـبـشـريـة

الـتـراثُ الـذى أضـأْنَـا سـنـاه

هـو تـاريـخُ أمـة يـعـربـيـه

والجـديـدُ ، الـذى دعـوْنـا إلـيـه

فى أبـولـلو ، الـسـمـاتُ إسـلامـيـة

***

يـا أبـا شـادىَ الـفـذَّ عشـتَ سـلامـا

وفـؤادا حـرا ونـفـسـا عـلـيـة

جَـدْتَ والجـودُ فى طـبـاعـكَ إرثٌ

مـن يـسـاويـك فى الخـلال الـرضـيـة

شـيـمـةُ الحـرِّ ، والـوفـاءِ ، وإنْـسَـا

نـيـةٌ ، إى ، وأىُّ إنـسـانـيـة

حينَ باع الاغرار قلباً وروحا

صُنْتَ قلبا وصنت روحا أبية

أصدقُ الأوفياء أنتَ لمصر

أصدقُ المؤمنين بالوطنية

ومُحِبٌّ للنيل، للهرم البا

قى على طول الدهر والأبدية

* * *

رائدَ الطب والثقافةِ فى ذكرا

كـ تَلاَقينا فى الليالى الندية

قد فتحْنا لك القلوب مقَاما

وأحطناك بالقلوب الوفية

كَرُمَتْ فينا كلُّ أعمالك البرةِ

عشتَ السمحَ الكريمَ الطوية

* * *

رائدَ الشعر يا عظيمَ الأماني

كنتَ في الشرق للعلا أمنية

ذهبيُّ الحجا وأكرمْ به من

عالمٍ في أعماله الذهبية

مَنْ لِمجدٍ يموجُ في النفس شعراً

فتغنيه آيةً ملحمية

يا أبا شادي الحرَّ عشتَ أمينا

ووفيًّا لمعقل القدسية

ظل تاريخك المضيءُ مثالا

لنفيسِ المواهب اللؤلؤية

لخلالٍ كريمةٍ من سماح

وعُلاً مأثور ومن أريحية

ان يؤبِّنْكَ اليوم أبناءُ جيلي

فلأنَّ التأبين للعبقرية

***

وأبولو وأنتَ رائدها الفذُّ

عليها من مصر ألف تحية

ولروَّادها الغداةَ سلامٌ

وتحياتٌ عاطرات سنية

هَرَمُ الشعر والبَيانِ المصفَّى

هَرَمُ الفكر والعقول الأبية

لأبولو على الشباب ديون

وأبولو هى المنى المرضية

هى حلم الأجيال جيلا فجيلا

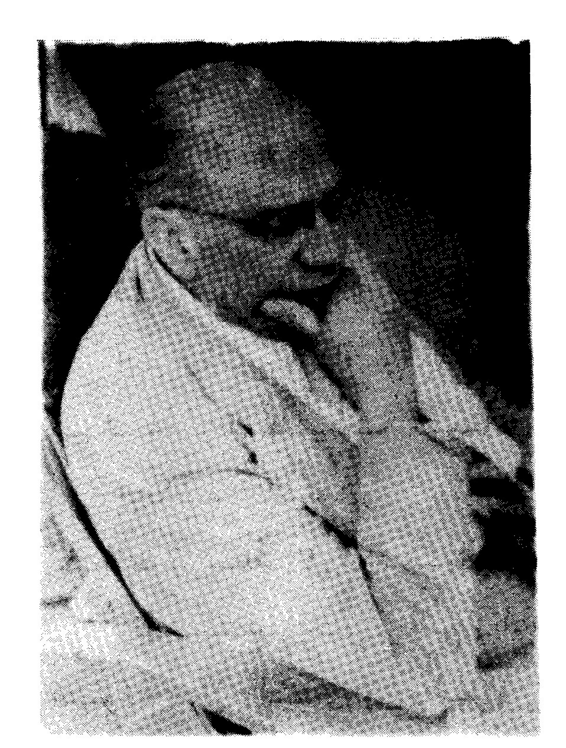
وعطاءاتها لمصر سخية

ملتقى الفكر والحجا والقوافى

أين منا أيامها الفضية ؟

أين منا تاريخ عصر مضىء

قد رأيناه صورةً سحرية



أحمد زكي أبو شادي

كـان عصر التجـديـد والبعث والشعـر
وأكـرمْ بـه رُؤى عـلويـة

***

شـاعـر الحـب والجـمـال رويـداً
أيـن مـنى آفـاقـك الـسـحـريـة ؟
هـيـه يـا شـاعـرَ الـطبيـعـة هـيـا
أنـشـد الـنـاس درة لـؤلـؤيـة
أنـت نـجـم مخـلَّدٌ فى الـقـوافى
ونـشـيـد عـلى فـم الأمـسـيـة
أنـت ضـوءٌ عـلى الـطريـق ولحـنٌ
كـم تـغـنـت بـه الـنـفـوس الأبـيـة
ونـظمـتَ الـقـريض حـرًّ شـعـور
عـابـقَ الـفـوْحِ مُـلهَمَ الـقـدسـيـة

فاخفضوا الهام إن سمعتم بيانا

علويا تحار فيه البرية

إنه الفكر ما أجل وأسمى

هو نور على السبيل السوية

إنه الشعب كم بنى للمعالى

وطنى مصر صانع الأبجدية

وطنى عاش للحضارة يبنى

والليالى مروعات شقية

والقوافى على الشفاه حيارى

أنتَ أنطقت الصخر للبشرية

إنها الضاد موئل الفكر تندى

بالأمانى وبالمعانى الندية

***

مـهـرجـانٌ مــن روعــة ووفــاء

هــذه طــنـطا فـيــه لحــن الـقــضــيــة

فـيــه سـحــر الـبـيــان من كــل فـكــر

مــلـهــم الــلحــن بــاذخ الأريحــيــة

هــتــف الــفـجــر بــالــنـشــيــد وغــنى

فى ســنــاهُ صــبــاحُــه والــعــشــيــة

وأبــو شــادى بـيـنــنــا بــاسـم الــثـغــر

وَفِىٌّ لــكــلِّ نــفسٍ وفــيــة

يــا نــدامى البيــان فى عيــد شــاديكمْ

لَــكُــمْ مــنِّى الــيــوم ألــف تحــيــة

***

علـى محمـود طـه

(١٩٠٢ - ١٧/١١/١٩٤٩ م)

سار أحبابى للضفاف وراحوا

أين منى غدوُّهم والرواحُ ؟

أين منى وجوههم باسمات

وبأشعارهم يضىء الصباح ؟

آه ما أحلاها ليالىَ صفو

ليت لم تذهب الليالى الملاح

سفن الأحلام الجميلة مرت

كان فيها ربانها الملاَّح

عـاش يـشـدو بـالحـب لحـنـا جمـيـلا

وتـذيـعُ الـلحنَ الجـمـيـلَ الـريـاح

فى الـدجى كـنـا ان سـمـعـنـاه خلـنـا

وكـأنـا تـشـدو لـنـا الأشـبـاح

ونـشـيـد الجـنـدول غـنـتـه دنـيـا

ه ، وغـنـاه فى الأسـى الـنُّـزَّاحُ

عـرفـتـه المـنـصـورةُ ابـنَ طـمـوح

فى مجـالـيـهـا ضِـحْـكُـه والـنُّـوَاحُ

فى الخـطوبِ الـشـدادِ يـبـسـم بـشـرا

وهـو وسط الأسـى الـفـتى المِـمْـرَاحُ

مـا اشـتكى يـومـا والهـمـوم حـوالـيـ

ـه ، وفى قـلبـه الـوديـعِ الجـراحُ

ظـلَّ يلقىَ الجحـود ، والـدهـرُ والحسـادُ

فـيـه بـالـكـيـد لُـسْـنٌ فِـصَـاح

آه مـا كـان أجمـلَ الـعـيش فى ظـل
نـضـال يُـرَاعُ مـنـه الـكـفـاح
وكـأن الأديـب فى كـل عـصـر
هـدف لا تـبـغـى سـواه الـرمـاح
شـاعـر ان غنّـاكَ أسـمـعـكَ الـفـنَّ
وفى الـروضِ الـبـلـبـلُ الـصـدَّاحُ
ولـكـمْ كـانَ شـعـرُه الـسـحـرَ تمشِـى
مـعـه فى أنـغـامـه الأفـراح
وإذا أنـشـدنـاه غَـنَّـتْـهُ شـعـرا
مـعـنـا فى الخـمـائـل الأدْواحُ
وأغـانـيـه فى الـكـفـاح نـشـيـد
الشعـب ، مـا أحـلاه ، ونعـم الكـفـاح
شـاعـر وصَّـافٌ ، وفى شـعـره الحـلوِ
ابـتـسـامـات دهـرنـا والـراح

و (علىٌّ محمودُ طهَ) المُجَلِّى

في الابولين السِّمَاحِ رَبَاحُ

وتَرٌ في اللهاة عاشَ يغنِّى

في أغانيه ذابت الأتراح

ردَّدتْها الضفافُ والنيلُ يختا

لُ عليها ، وَردَّدتْها البطاح

شاعرٌ خالدُ على الدهر حىٌّ

شعره الزهر في الربى والأقاح

فنه فن البحترى وشوقى

وطوى منه شعر (هوجو) جَنَاحُ

ويضىء الظلام منه شعاعٌ

في ليالينا شعرُهُ الإصباح

عبقرى مِّصورٌ عاش فنا

ناً تُحَيِّى إبْدَاعَهُ الأرواحُ

فنُّهُ حبُّه الكبيرُ ومنه

كلُّ فنان مبدع يمتاح

يا عليا نم فى الخلود ، فمصرُ

تحتفى بالذكرى ، وجاء الصباح

أنت من جاب الأرض طولا وعرضا

ومشت حولكَ العذارى الصِّبَاحُ

لا جناحٌ عليكَ فى الحبِّ ، كلاًّ

لا جناح أخَا الهوى لا جُنَاحُ

لك من فضل الله خيرٌ وغفرا

نٌ ، ومن حبِّ شعبِ مصرَ وِشَاحُ

***

كوكب الشرق فى ذكراها العاشرة

كـوكـبٌ فى الـشـرق لاحـا
وشـذىً فى الـروض فـاحـا
كـوكـب لـكـنـه فى الـ
ـفـن أعـطى ثـم راحـا
كـان فى الـظلمـة لـلنـا
س جمـيـعـا مـصـبـاحـا
بـلبـلا كـان عـلى الأيـ
ـك طـروبـا صـدًّاحـا
لـيـلهـا كـان يـغـنِّى
مـعـهـا الـشـعـر مِـرَاحَـا

(أم كلثوم) ملأتِ الـ

ـشرقِ عُمْراً أفراحا

ولياليكِ الجميلا

تُ لكمْ كانت مِلاحا

بلسماً كانت وكم كـ

ـا بها نأسو الجراحا

لا نمل اللحن يشجيـ

ـنا غدُوًّا ورواحا

اه ما أحلى أغانيـ

ـها الوضيئاتِ الفصاحا

هى كانت أبدا فى

فم دنيانا الراحا

صوتها الشهد ، بل السحـ

ـر بدا ، والمسك فاحا

نـغـمٌ أحـلى مـن الـسـكّـ

ـر يُـشْـجِـى الـنُّـزّاحَـا

أيـن مـنـه مـعـبـد الـفـن ؟

لـقـد ولّى وراحـا

مـعـبـدٌ والـعـبـقـريـو

ن لهـا كـانـوا جـنـاحـا

زورقُ الـفـن تهـادى

أنـتِ كـنـتِ الملاّحـا

وأغـانى الـديـن غـنـتـ

ـهـا جـلالا وسـمـاحـا

صـوتُهـا كـم قـد حـسـبـنـا

ه الـنـدى والـتـفـاحـا

مـلأ الـدنـيـا وهـزَّ الـ

ـمُـدْنَ سـحـرا والـبـطـاحـا

هِـيـهِ والـذكـرى ودنـيـا
عـصـرتْـنَـا أتـراحـا
أيـن مـنـا صـوتـكِ الـسـحـ
ـرِيُّ عـشـنـاه صُـدَاحَـا ؟
أيـن مِـنَّـا هـذه الـلـيـ
ـلات مـرت أشـبـاحـا ؟
أيـن مـنـا (أم كـلـثـو
م) الـتـى تـشـفـى الجـراحـا
(الـزهـايـرةْ) يـا مَـرَاداً
لـصـبـاهـا ومَـرَاحـا
عـشـتِ أحـلامَ زمـانٍ
هـى عـاشـتْـهُ طـمـاحـا
كـانـت الـدنـيـا لـديـهـا
تـاجَ مجـدٍ ووشـاحـا

ولـكـمْ كـانـت تَـرَى الـدنـ
ـيـا جـهـاداً وكـفـاحـا
عـبـقـريٌّ الـفـن مـنـهـا
كـان يُحْـيِـي الأرواحـا

***

شريكة حياتى لبت نداء ربها محسنة بارة
فى التاسع من ذى الحجة ١٠٤٧ هـ ـ الثالث من أغسطس ١٩٨٧

بكيت وأبكى كل مجدى وعزتى
وكل منى الإنسان فى ظلمة العصر
أيامَنْ لها فى القلب كل محبة
سلاما وحبا ظلَّ فى مهجتى يسرى
مضى قدر الرحمن فيك على الشجا
فَسِرْتِ إلى الأخرى بإيمانك الحرِّ
عزائى عزاء الصابرين وإن علا
مصابى بأحبابى الغداة على الصبر

وألتمس السلوى من الله والرضا

وسرعان لقيانا وإنْ طال بى دهرى

أيالوعة هاجت بقلبى وما انطفت

وياعبرة حرى أشد من الصخر

أيا مهجة الوجدان والقلب والهوى

أهجتِ بقلبى عاصف الحزن كالجمر

سكنتِ برمسٍ أم بقلب مَنَحْتِه

هواك ، ففى قلبى مقامك ، لا القبر

وكنتِ ملاك الروح والقلب والحشا

فشعرك من ليلى وعينك كالبحر

وعشتُ حياة الفكر أشقى بلوعتى

ولما منحتِ الوصل كنتِ ضحى العمر

وخففت آلامى وكنتِ لى المنى

وكنتِ على ظلماء ليلى سنا الفجر

أأنظِم أشعارا وأنت قصيدتى
وأنت جمال الشعر يغنى عن الشعر
قوافى الهوى رتلتها فى هوى التى
أحب ولا أدرى بأنى لا أدرى
وينساب تهيامى ووجدى وعبرتى
كأن غرام القلب فى دمنا يجرى
(ثريا) طويتِ العمر فى ألق الفجر
وسرتِ إلى الرحمن فى عبق الزهر
لك الخلد والرضوان ياخير زوجة
من الله ربى مَنْ له أبدا أمرى
سلام إلى لقيا ، وَدَاعٌ إلى رؤى
فراق إلى قربٍ ، وصال بلا هجر
وأبكيك فى دهرى ما حييت وان أمت
فتبكيك فى قبرى ملائكة القبر

غـابَ عــنى وجــهــه الـمـشـرقُ غـابـاَ
أصبحـتْ من بـعـده الـدنـيـا سـرابـاَ
ذهـبـوا لـيـتـهـمُ مـاذهـبـوا
لـسـتُ أدرى كـيـف شـاءوا الـذَّهـابـا
آهِ مـنـه يـوم الاثـنـين ، وصـا
ر بـه عـشٍّـى عـلى الأنس يَـبَـابـاً
ولـقـد مَـرَّتْ ثـوانـيـه الـقـصـا
رُ طـويـلاتٍ تُـبَـارى الأحـقـابـا
كـان مـا كـان ، وشـاء الله أن
يـطوىَ الـبـينُ الـمـريـرُ الأسـبـابـاَ

ســار واخـتــارَ الخَـيــارَ الــصـعــبَ مَــنْ

لم يــكــن يجــفــو ويــســلو الأحــبــابــاَ

ظـــلَّ فــأَلِي يــفــتــح الــبــابَ لــه

وشــقــائِــى كــان يــطوى الأبــوابــا

يــازمــانى ذُقْــتُ مــن راحــتِــكَ الـــ

ـحلوةِ الشهــدَ ، فصــارَ الـشهــد صَــابــاَ

إنَّ مـــن كـــان يـــســاقـــيـــنى المُــنىَ

آثـــرَ الـــنـــأىَ وولأَّنِى اغــتــرابــا

لــيس يــدرى أنَّـــهُ خــلَّفَــنى

أقــطعُ الــعــمــرَ عــلى الــنــأى انــتــحــابــا

أبــداً أســمــعُــه ، أُبــصــرُهُ

أبــداً أذكــرُهُ والــعــيشَ طــابــا

أذكــرُ المــاضــى الــذى كــان لــنــا

ثـــم ولَّى ، لِمَ ولىَّ ، لمَ غَــابَــا ؟

قـدَرٌ فـرَّقـنَـا مـن بَـعْـد مـا
ذهـبَ الـعَـمـرُ وشـعـرُ الـرأسِ شـابَـا

حـكـمـةُ الله ، تـعـالىَ الله ، ومَـا
شـاءَهُ كـانَ ، ويُحْـيِـى الأصـلابَـا

هـو أدْرَى أنـنـا نَـجـهـلُ حـكـ
ـمـتـهُ الـعُـلْيَـا ، ولا نَـدْرِى الـصـوابـا

يـاحـيـاتى كـل شـىء قـدَرٌ
نـحـنُ لا نـدرِى ثـوابـاً أم حـسـابـاً ؟

كـنـتِ عـنـدى كـلَّ شـىء ، ورحـيـ
ـلُكِ أنـسـانى حـيـاتى والـرِّغَـابَـا

لم يَـعُـدْ لى مـطلبٌ أطـلـبُـهُ
كـنـتِ مجـدىِ ، كـنـتِ روحِـى والـطِّلاَبَـا

لم يَـعُـدْ لى فى حـيـاتِى أَرَبٌ
يـاحـيـاتى ، أنـتِ كـنـتِ .. الآرابـا

كنتِ لى الكنزَ وأغْلَى ، ولَكَمْ

أنتِ ذلَّلْتِ المنى لى والصِّعابا

كنتِ عندى الدُّرَّ والجوهرَ والـ

ـعيشَ محموداً جميلاً مستطابا

كنتِ عندى الكوثرَ العذْبَ ، وحُو

ريَّة الجنةِ ، والغيدَ العِذَابا

كنتِ لى النورَ يضىءُ الأفْقَ ، والـ

ـليلُ ساجٍ ، والدجى عمَّ الشعابا

كنتِ لى المرفأَ يرسو زورقى

عنده ، يأمنُ فى البحرِ العُبَابا

كنتِ لى الكهفَ الذى لُذْتُ به

وأنا أطوى الفيافِى والهضابا

ياملاكى لم أعُدْ أحذرُ دُنْـ

ـيایَ ، قد عِفْتُ طعامِى والشرابا

عِفْتَ أوراقي ، وكتْبي ، ومآ

رِبَ دهري ، ومهادي ، والصِّحابَا

يامَلاكي ذهبَ العمرُ سُدىً

وطوىَ الدهرُ رجائِي والشبابا

عصرتْني يدُ آلامي ، وكمْ

أنا في ظلِّكِ طاولتُ السحابا

فإلَى أن نلتقي مغفرةً

ياحياتي ، لا عتاباً ، لا عتابا

إنْ حَذِرتُ البينَ يوماً فلقَدْ

بتُّ في فَرْطِ الأسى أشكُو المصَابا

الوطن الحر

مهداة إلى وزير الشعب سعد الشربينى

يـا وزيـر الـشـعـب يـا ابـن الـ
ـنـيـل مجـدا وكـفـاحـا

عش لمـصـر ولـشـعـب
عـشـت بـالله رَبَـاحـا

بـطلا خـضـت الـديـاجـى
عـبـقـريًـا سـبَّـاحـا

لا تـنى فى حـب مـصـر
تـسـتـزيـدُ الاصـلاحـا

تــرقــب الله وتــدعــو

ه مــســاء وصــبــاحــا

تهــب الــعــزة حــقــا

وطــنــا كــان مــبــاحــا

وطــنــا حــرا مــلأنــا

ضــفــتــيــه أفــراحــا

هــيــهِ ســعــدُ أُرْجُ لــلــمــنـ

ـصــورةِ الــيــوم الــنــجــاحــا

هــى كــم تــطلع فى عــهـ

ـدك يــا ســعــد الــصــبــاحــا

وطــنى يــفــديــكَ شــعــبٌ

لــبِسَ الــسَّــلْمَ وِشــاحــا

وإذا لم يجــد سَــلْمٌ

هــز لــلحــرب الــســلاحــا

***



كرمت فيك الفكر والأدبا

مهداة إلى الدكتور عبد العزيز شرف

بمناسبة فوزه بالجائزة التقديرية من شعب المنصورة

كرَّمتُ فيك الفكر والأدبا
إن كان غيرى كرَّمَ الحسبا
يا كاتب الآيات يرسلها
نورا يشع وتارة لهبا
فى حب مصر كم احتملتَ وكم
دافعت تحمى المعقل الأشِبَا
الكاتب الانسان ثروتنا
أكرم به بين النهى نسبا
سحبان يسحر بالبيان ويسكر
بالكلام العجم والعربا

تقف البلاغة دون روعته
حيرى ، وتسجد للذى كتبا
تقذى عيون الشانئين به
ويهز أعطاف العلا طربا
عرَّضْتَ قبلا بالظلام فهل
ذنب إذا هذا وذا غضبا
وكتبتَ تهتف بالضياء وعهدِ
مباركٍ ، والشعبُ قد وثبا
فلاح مصر ونيلها قدرا
هذا الكفاح وخلدا العجبا
هرما بنيت ومن يشد هرما
يصعدْ به فوق الذرى سببا
***
يا كاتب الشعب العظيم هلا
انا لنكبر فيك الجد والتعبا

في صفحة الآداب مفخرةٌ
فاضت وغناها الحمى طربا
البسمة العذراء ديدنهُ
والفجر نمنم ثوبهُ القَشِبَا
إنا لنرخص في محبته
الغاليين : الروحِ والنشبا
جئناكَ نحمل في جوانحنا
حبا لمن أحيا لنا الأربا
أنت النبيل ومن حماه أب
عاش الحياة يكرم الأدبا
لك في الحمى مجدٌ تطول به
بالعبقرية وحدها الشهبا
ولي زمان الأكرمين فلا
نسب لمن لا يكرم النسبا

أدنى مرامى المجد مرتبة

لا تقتضى كدا ولا نصبا

الكاتب الجبار حصتنا

انا لنبغى الكاتب الأربا

من لم يهز إلى الفخار يدا

هيهات يجدى أن يهز أبا

شتان من يذوى به أمل

غض ومن يحيى الذى نهبا

أين الذى يقضى بلذته

ممن يموت بكوخه سغبا

لا تنخدع بوميض بسمته

هذا هو الفجر الذى كذبا

قل للذى يزرى بفاقته

رمل الحصا كم يكنز الذهبا

أسمى من الديباج فى خلدى
أسمالُ ساع يجمع الحطبا
وأعز من كسرى وموكبه
راع قريرٌ ينفخ القصبا
يا كاتب الشعب الكبير وجا
حظه وبينكما أرى نسبا
ماذا علىَّ وأنت أصدق من
وشى البيان وطاول السحبا
وحَبَتْكَ (مصر) المجد أجمعه
وحباك شعبك عطفه الحدبا
أنت المهنأ بالذى صنعت
يد مصر عاش زعيمها حقبا
الشعب والمجد الكبير وأمتُك
العريقةُ باركوا الرتبا

هـم هـنـأوك وأنـت أجـدر مـن

بـكـفـاح مـصـر يـهـنـئ الأدبـا

***

كـــل يـــوم لى إليـــك نشيـــد فيـــه حبى ووفـــائى الفـــريـد
أنت أحــلامى ولحنى الجـديـد والـليـــالى بلقـــائـك عيـــد
الهـــوى أنــت وأنت الأمـــانى ومـثـــال ســـاحـــر للحـنـــان
والجمـــالِ البـــاسمِ الفتـــانِ فاسلمى ليلاىَ طـول الزمـان
أمـــل مـــن أجمـــل الآمـــال كـــان سـرا فى ضمـــير الليـالى
فـــدنـا فى غفـــوة كـــالخيـــال مشـــرقـا فى أفقى كـــالهـــلال

* * *

وتـــلاقـيـــنـــا لأول مـــرة فـــتـــعـــارفـــنـــا لأول نـــظـرة
فى مســـاء أنـا أعـــرف قـــدره خلَّدَ الشعرُ على الـدهر ذكـره

* * *

وتصافحنا ونحن ظماء ولأحلام المنى أوفياء
ولعينينا تبدى الضياء والصباح الساطع الوضاء

* * *

ليلة خالدة فى الليالى صاغها خلاقها من جمال
جمعتنا فى منى ووصال بين أحلام وسحر حلال

* * *

حبذا والحب هذا اللقاء غاية لى نلتها ورجاء
ودعانا للحياة الاخاء والأمانى والهوى والوفاء

* * *

قد قضيت العمر أنشد ليلى أملا من بسمة الغيد أحلى
أنظم العيش رضاء ووصلا وصفاء وحنانا ودلا

* * *

من قديم حنَّ قلبى لقلبى ولإلهامى الخفى ألبِّى
أنا أحيا لرجائى وحبى رب بارك رجائى ، رب

* * *

أشــرق الـفـجــر وآذار غـنى   أنـا يـا ليــلاى أسمـع لحنــا
قـد تمنى الـسكـون لى مـا تمنى   فـرحة العمـر شبـابـا وحسنـا

* * *

وشـــدونـا بــأمــان عــذاب   كــرحـيق الحـب والأحبــاب
وسعدنا بالهوى ، والشبـاب   جـل ماعندى له جلّ مـا بى

* * *

لست أنسى يومنا كيف أنسى   حـين نقضيـه سـلامـا وأنسـا
وحديثا ساحر اللحن أمسى   للهوى رمزا وفى الحب شمسا

* * *

بحيــاتى يــا حيــاتى إلى مــا   أنـظم الشعـر هـوى وهيـامـا
أو أشكو طول عمـرى سقامـا   بفؤادى ، لم أشـك علاما ؟

* * *

أغـريبـا أنـا فى النـاس أحيــا   لم لا يـعــطف ذاك المـحيـا
صــار والله لشعــرىَ وحـيـا   وبهجــر بــات يقـتــل حيـا

* * *

ليس يـدرى من لحبى يـدرى ذل أسرى ، ثم ما فك أسرى
قلت وصــلا فـرمــانى بهجـر أنــا لله ولــلحــب أمــرى

* * *

بت أقضى الليل حزنا وسهدا وحنينــا وهيــامــا ووجــدا
كلما قلت لــه صـرت عبــدا لـك زاد القيـد يا قـوم قيـدا

* * *

من إليــه يـا حيــاتى أشكــو إنمــا الـدنيا بقـربــك تحلو
وحيــاتى بــك والله تصـفــو ومــن الله لــقــاءك أرجــو

* * *

أو يمضى الـليــل ثم الـنهــار وبقلبينــا من الــوجــد نــار
لم لا تجـمـعــنــا اليــوم دار أنت فيهــا حسنهـا السحــار

* * *

كيف لا تــدنــو بنــا الأيــام غــدُنــا أنــشــودة وســلام

ووفــاء ورضــى وهــيــام   وحــيــاة دونهــا الأحــلام

* * *

اذكـريني واذكـرى اليــوم أنـا   سـوف نحيـا فـوق مـا نتمنى

واسمعى الشعـر بحبك لحنـا   غنـه ، الكون بـه اليـوم غنى

* * *

اذكــريــنى ، اذكــريــنى كــل صبــح ومــســاء
وافــرحــى ان هــوانــا خــالــد فــوق الــسـماء
وسنحيــا ونــذوق الكــأس مــلأى بــالــصــفــاء
وقــريــب يــومــنــا الــبــا ســم فى ظــل الــوفــاء

***

اذكــريــنى ، اذكــريــنى كــل صبــح ومــســاء
طــالمــا قــلت : متى يــســمــح دهــرى بــالــلقــاء
وأنــاجــيــك أرى نــجــوای فى الــليــل عــزائــى
وأنــاديــك وحــيــدا لا تجــبــين نــدائــى
ســائــلى الــليــل لمــاذا ؟ كــان يــبكــى لــبـكــائــى

أملى أنت وفيه سار بالشعر غنائى
كوكب من بسمة السحـ ـر وشمس من بهاء

***

أنت أحلامى على الدهـ ـر وفى الليل ضيائى
ومزجت اسمك فى صحو الأمانى بدمائى
بحياتى ياحياتى أنت دائى ودوائى

***

يـتـصـرم المـجـد الـتـليـد ويهـرم
وتـليـدُ مجـدكَ شـامِـخٌ لا يـثـلمُ
شـاب الـزمـان ولم تـشـب لـكَ همـة
مـن دونها شـاخَ الـزمـانُ ويهـرم
قُـدْتَ الجحـافـل للفتـوح فـما عصـا
ثـغـر عـليـك ولا تمـنَّـع مـقـدم
وبـنـيـتَ لـلتـاريـخ صـرحَ حـضـارةٍ
هـيـهـاتَ يـعـروهـا الـبِـلىَ أو تهْـرَمُ
وسعتْ حـضـارتُـك العـصـورَ ولم تـزلْ
تـسـعُ الـعـصـورَ بمـا تُـثِـيبُ وتُـنْعِـمُ

مصرُ العظيمة نفتديها بالدما

ومكانها بين الشعوب الأنجمُ

مصر الحضارة والثقافة والهدى

بجلالها كل الشعوب ترنموا

أخت الزمان بلغت فى الفخر المدى

وقناتُكِ الشمَّاءُ لا تتثلَّمُ

أبناؤك الغر الميامين الألى

سادوا الورى طول المدى وتسنموا

وصددتِ طغيان المغول وزحفَهم

بجحافلٍ لله ليست تُهْزَمُ

فى عين جالوتِ وفى حطين

جيشك باسل ومظفر ومحكم

وزعيمه بيبرس فى كفيه سيـ

ـف للمنية باتر ومصمم

مـا انفـك يضـرب مثخنـا بجـراحـه

جـيش الـتـتـار ولـلـمـنـيـة أسـهـم

ويـشـنُّـهـا حـربـا ضـروسـا نـارُهـا

فى كـل أفـق لا تـنى تـتـضـرم

حـتى انـجـلى ذاك الـظلام وأشـرقـت

لـلنصـر شـمس لا تـغـيـب وتُـظْلِمُ

مصـر العـظيـمـة يفـتـديهـا فى الشـدا

ئـد شـعـبـهـا الحـر الأبى المـسـلـم

بـلغـت بـثـائـرهـا ورائـد مجـدهـا

الـسـبـاقِ أوج المـجـد لا تـتـجـهـم

وبـكـل أحـلام الـعـلا بـلـغ الحـمـى

مـا كـان شـعـب الـنيـل فـيـه يحلم

* * *

حُيِّيتَ يـا ابن الشعـب عشتَ منـاضـلا

يـعـنـو لـرأيـك دهـرك المـتـوسـم

نلت الفخار محاربا ومسالما
وبرأيك الحر الشعوب ترنموا
عشت يا رمز السلام وبالعلا
والنصر حيَّاك الإلهُ الأعظم
يعطيك من كنز المفاخر والنهى
نصراً ووجهك ضاحك متبسم
لك من محبةِ شعبك الحرِّ المَدَى
يا كل آمال الحمى ، هتف الفم
وفداؤك الشعب الوفى يحوطك
الله العلى بنصره وبكرِّم
بطل العرين الحر لو خضت البحار
لخاضها معك السنا والأنجم

***



الدكتور الخفاجى

جنة الأندلس

وطنى عشتَ يا وطنى
عشتَ أعلى من المحن
عشتَ تسمو على الزمن
أنتَ كالروح فى البدن
وطنى أنتَ فينا سنا الكوكب
نحن نفديكَ .. يفديكَ كل أبى
أنتَ كالشمس فوق ذرى السُّحُب
وستبقَى، ستبقى على الحقب

* * *

وطـنِى الـقـدْسُ .. مـا أكـرمَ المـوطـنـا

وطـنِى أنـا عـشـت بـه المـؤمـنـا

وطـنى .. مـا نَـسـيـتُ أنـا الـوطـنـا

أبـداً أذكـر الأرض والـسـكـنـا

هـيـه يـافـا وحـيـفـا ونـابـلُس

يـابـلادى وجـنـةَ أنـدلسِ

أنـتِ أحـلامُ لـيـلَ فى الـعـرس

* * *

لـسـت أبـكـيـكَ يـاوطـنـى

جـنَّـتى أنـتَ مـن عـدَنِ

أنـتَ عـطرُ شـذَى الـسـوسَـنِ

أنـا أفـديـكَ يـا مـوطـنى

* * *

سـنـخـوض إلـيـك بـحـورَ الـدمـا

سـنـعـود الـيـك ونـحـمـى الحـمـى

سنعودُ نقبِّل هذا الحرما
وسنبنِي بأشلائنا هرما

* * *

قسما بالنبيِّ وبالكتب
قسما بالضياءِ وباللهب
قسما بالسماءِ وبالشهب
لأحرِّرُ موطئَ ركبِ النبى

* * *

ياليالِي الأسى والخيام
لا عليك السنا والسلام
كل ما كان فيك حطام
وغدا موعدٌ للئام
و « حياتى » عليكِ ... حرامٌ .. حرام

* * *

الخيامُ تحدِّثُني موهنا
حرِّروا ، حرِّروا بالدما ، الوطنا
يا حماة الجلال انفضوا الكفنا
هذه الروح فاسترجعوا البدنا

***

ونفضتُ أسى مِحَني
قبلَكَ أنتَ يا وطني
وبأغْلَى من الثمن
سوف أفديكَ يا وطني

***

يا خيامَ الأسى .. الوداعَ الوداع
أبدا لستُ جيل الضياع
أبدا لستُ سقطَ المتاع
أنا كالدهر عشتُ الصراع

***

يـافـلسـطين . . يـامـوطـن الأنـبـيـاء

يـابـلادى ، ويـامـسـرح الـعـلـماء

أنـت لى الـتـاج والـعـز والـكـبـريـاء

أنـت لى المـجـد والـنـصـر والانـتـماء

* *

وطـنى خـالـد الـذكـر فى الـعـالمـين

وطـنى نـغـم فى فـم الـثـائـريـن

وطـنى . . سـنـعـود ولـو بـعـد حـين

سـنـعـود وتـصـعـد فى الـعـالمـين

سـنـعـود وان طـال مـر الـسـنـين

وسـتـبـقـى لَـظى يُـرهـبُ الجـاحـديـن

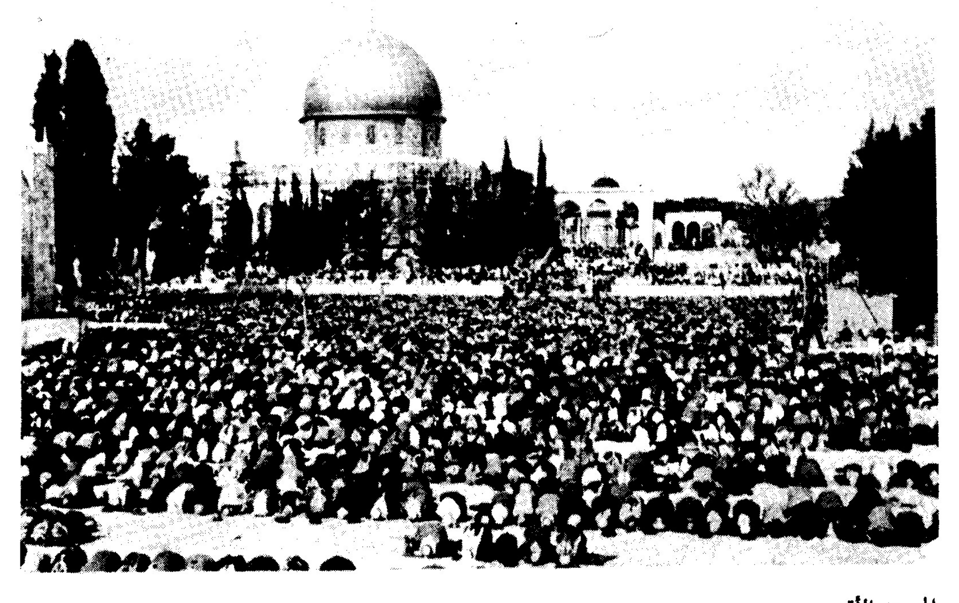
* * *

يـاشـبـاب الحـمـى . . يـاشـبـاب الحـمى

ارفـعـوا فـوق أرضـكـمـو الـعـلـما

وابتنوا من تراث الحمى هرما
ودعُوا النوم والحلم والنُّومَّا
فاز من عانق المجد والألما
حرر الليث بالهمة الاجما

***



المسجد الأقصى

الفصحى والمجمع

عشت دنياى غريبا
ينشد العمر حبيبا

فإذا أنتم أودًّا
ئى ومن يؤوى الغريبا

والأديب الحر من يعـ
ـرف بالفضل الأديبا

وإذا ينتجع الطيـ
ـر رعى الروض الخصيبا

وإذا رام سلاما
هجر الغصْنَ الجديبا

وإذا ارتاد فناء
يَمَّم الظل القريبا

***

يا حماة الضاد طوبى
لحماة الضاد طوبى
ما برحتم للحجا تكسـ
ـونه بردا قشيبا
لغة القرآن عنكم
تنتشى عطرا وطيبا
جل ما طوقتموها
أنعما شتى ضروبا
ونهجتم روم إحيا
ءٍ لها نهجا عجيبا
ومضيتم فى طريق
كان للفصحى مجيبا
الأساة الحذق من كا
نوا لها الآسى الطبيبا

* * *

حسنات الضاد ما أكـ
ـثر ما عدت ذنوبا
زيَّنَ الحقد لهم فيـ
ـها على الحسن العيوبا
وافترى الزور عليها
ظالما قولا مريبا
لغة ما ان ترى الدهـ
ـر لحسناها ضريبا
لا وربى لن يحاكى
صوتُ بُومٍ عندليبا
وشروق الشمس لن يصـ
ـبح فى العقل غروبا

* * *

اصطفى الضاد الذى أهـ
ـدى لها الخلد نصيبا

والــذى قــد حــفظ الــضــا
د لهــا شــق الــدروبــا
مجــمــع الــفــصــحــى وســام
جمــل الــصــدر الحــبــيــبــا

عــيــده الخــمــســون أضــحــى
مــأثــراتٍ لــن تــغــيــبــا
مــصــر تــفــديــه نــبــيــلا
مــبــدعــاً حــرا لــبــيــبــا

مــصــر أرواحــا تــرى رفـ
ــت عــلــيــه وقــلــوبــا
والمــلايــيــن مــن الــعــر
ب تحــيــيــه نــجــيــبــا

خــاضــهــا مــعــركــة الــفــصـ
ـحــى ســلامــا وحــروبــا

عــاش صــرح الــلغــة الــفــصـ
ـحــى شــمــوخــا ودؤ ؤ بــا
وبــه الجــيــل أحــبــوا الــ
ـعــلم شــبــانــا وشــيــبــا
شــهــدوا المــجــمــع والــدنــ
ـيــا أديــبــا وخــطــيــبــا
وســنــا الــفــكــر عــلا الأفــ
ـق شــمــالا وجــنــوبــا

***

يــا حمــاة الــضــاد أكــرم
بــكــمــو عــقــلا وهــوبــا
أنــتــم الــروح الــذى أيــ
ـقظ بــالــضــاد الــشــعــوبــا

أنتم الفكر الذى عل
ـم دنيانا الوثوبا
أنتم الشعلة راحت
فى ربى الشرق لهيبا
ليس ما تحيون من مف
ـخرة شيئا عجيبا
ليس ما تبنون من مع
ـجزة أمرا غريبا
ان كل ما دبجه فك
ـرُ كُمُو كان مصيبا

***

مجمعى ظلت لكل ال
ـمجمعيات نقيبا
هيه يا مجمع مصر
عشت للضاد ربيبا

أنــت لــلآمــال كــم كــنــ
ــت الــصــديــق المــســتــجــيــبــا

نــبــضــك الحــافــل بــالجــد
ســمــعــنــاه وجــيــبــا

كــم رأيــنــاك عــن الــديــ
ــن ، عــن الــفــكــر ، غــضــوبــا

عــن جــبــين الــضــاد تــغــتــا
ل بــيــمــنــاك الــشــحــوبــا

كــان مــا تــبــذلــه مــن
أجــلــهــا شــيــئــا رهــيــبــا

وبمــجــد الــضــاد كــنــت الــ
ــبــلــبــل الــشــادى الــطــروبــا

فــتــمــلــيــت بــدنــيــا الــ
ــعــرب الــعــمــر الــرحــيــبــا

***

مجمعى في عيدك الضا

حك قد صغتُ النسيبا

ألف عام بعده ألـ

ـف ستحياها أريبا

وتحيِّى لغة القر

آن في الدنيا وثوبا

وستحْيى مجدها الزا

هرَ والعزَّ السليبا

وقريبا سنراها

لغة الدنيا قريبا

***

طأطأتْ دونّ رمسكَ الاعصارُ

وجثَتْ حولَ قبركَ الأحرار

جَنَبْتْكُ الفناءَ روحُ أبيٌّ

الطواغيت عندها آصفار

حاول الحقدُ أن ينالك نجما

فثنتْهُ عن كيده الأقدار

ايه عباسُ ما ذكرناك إلا

صفق المجد واشرأب النهار

شعَّ فيك الاسلام نورا ونارا

وطريقُ الحياة نورٌ ونار

أنت تاريخ أمة أيقظتْها
من كهوف الأسى خطوب كبار
أنت فجر تلا من الجهل ليلا
عشيت فى ظلامه الأبصار
أنت سفر من الخلود تجلَّى
فيه أغلى ما تجمَعُ الأسفارُ
أنت فى وجنة الزمان ابتسام
وعلى مبسم الحياة افترار
أنت فى مقلة العصور ضياء
وعلى مفرق المواكب غار
أنت أهزوجة المآثر تُحْكَى
أنت لحن الشجاعة السحار
إنَّ فى كل ذرةٍ منك سرًّا
يرخصُ الدرُّ عنده والنضار

أيـه (عـبـاس) مـا ذكـرنـاك إلا
هـزج الـقلب وانـتـشـى الـسـمَّـارُ
ان فى كـل فـكـرة مـن أمـاثـيـلك
نـورا تـذوب فـيـه الـنـار
أنـت لـلنـيـل مجـدُهُ وسـنـاه
ورؤاه وروضـه المـعـطار
أيهـا الـسـائـلون عـن مجـد قـومـى
أوَ يحـتـاجُ لـلدلـيـل الـنهـار
يـنـزل الـعـلم والـنـدى حـيـث حـلوا
ويـسـير الجـلال أيـان سـاروا
غـزوا الـكـون بـالحـضـارة وانـحلت
قـيـود وأشـرقـت أنـوار
حـوَّلَ الـقـفـرَ نـيـلُهـم جـنـةً
غـنـاءَ تجـرى مـن تحـتـهـا الأنهار

يـا بـلادى يـا جـنـة لم يـطاطـىء

رأسـهـا الـشـامـخ الـذرى جـبـار

مـن رآهـا فى عـاصف الخـطب تـغشـاه

رأى كـيـف يـزحـف الـتـيـار

هـى رؤيـاى فى مـنـامـى ونـجـوا

ى إذا مـا شـدَّ زورقـى الاعـصـارُ

هـى مـهـدى وكـيـف أجـحـد مـهـدى

ومـزارى ومـا أعـز المـزار

يـا بـلادى المـعـطاءُ أنـتِ صـلاتى

وصـيـامـى ومـوئـلى والـفـخـار

***

مجلة المنهل في عيدها الخمسين

حيــوا معى المنهــل النميــرا   حيــوا معن مجــده الكبيــرا
خمســون عــامــا ومـا أجــل   الســير ومـا أعــظم المسيــرا
خمســون عــامــا وجــل ربى   مــدبــرا خــالـقــا قــديــرا
خمسون عاما مضت وكان الـ   ـحــادى بـغــايتــه بـصيــرا
يا منهلى العـذب عش طويـلا   الــله قــد قــدر الأمــورا
عش واحى وابن وجدَّ وارفعْ   بـكفــك المشعــلَ المنيــرا
وانهض وأد أمــانــة الــفـكـ   ـر ، كـان ربى لـك النصيـرا

***

حيــوا معى المنهــل النميــرا   حيــوا معى مجــده الكبيــرا

حيوا معى من بنى وشاد الـ ـصرح وأعلاه مستنيرا
أبو نبيه نما نبيها ما ان نرى لهما نظيرا
مضى وقام ابنه قديرا على مجلسته خبيرا
وحين نرنو لها مليا نحسبها كوكبا منيرا
كأنها البدر لاح نورا أو الثريا تشع نورا
لله ، للوطن المفدى قامت لتخدمه دهورا
وشاركت فى بناء مجد الـ ـفصحى فكانت لها الظهيرا
للفن ، للأدب المصفى كانت بنهضته البشيرا
كم جابهت محنا وسارت تجابه الزمن العسيرا
فحققت أملا بعيدا أضحى بهمتها يسيرا
تضوعت أرجا وعطرا وفاح سوسنُها عبيرا
المنهل العذب ظل يروى وينبت الزهر النضيرا
يهدى الشباب لكل حق ويحمل الموقف الخطيرا
وظل للضاد خير عون وللحمى أبدا ظهيرا

لسان صدق وصوت حق دوَّى بدعوته جهيرا

ونبع خير لكل خير يفيضُ جدْوَلهُ غميرا

* * *

حيوا معى مجده الكبيرا

حيوا معى المنهل الشهيرا

ابو نبيه نمَا نبيهاً

ما إن نرى لهما نظيرا

دام ودام له نبيه

ودام فضلهما دهورا

حيوهما أمدا طويلا

وليسعد المنهل العصورا

طالع سعد وفأل يُمْنٍ

وجل ربى له نصيرا

* * *



الشاعر

المنبر الحر

إلى مجلة الفكر في عيدها الثلاثين

منبر أكرم به من منبر ... منتدى للحاضر المزدهر

منبر حر وما أرفعه ... كذكاء وكنجم مسفر

منبر عزت به أوطاننا ... وتلاقى فوقه الفكر الثرى

منبر فيه شموخ العربى ... الأريحى الصادق المنتصر

فوقه صال أولو الرأى وخطوا ... أسس المستقبل المنتظر

(تونس) أولته فى نهضتها ... كل آمال الغد المدخر

و (مزالى) و (البشير) انتديا ... ندوة (الفكر) بكد السهر

هتف العرب بها منذ بدت ... كوكبا مثل الهلال المقمر

والشباب العربى استقبلوها بمنى الدهر وحلم الأعصر
وكرام الأدباء احتفلوا بسناها القمرىِّ النير
كالندى جاءت وكالغيث أتت فى صباح لؤلوىٍّ مزهر
حفلْت بالرأى والعلم معا وبأفكار وضاء الجوهر
وجهاد الشعب قد صْوره شعراء «الفكر» أزهى الصور
كالسحاب الثرِّ رِيًّا وحَياً وكأزهار الربيع الأخضر
وهى الحكمة خطَّت أسطرا وأضاءت بين تلك الأسطر
هى ذاك الأمل الحلو الذى قد قطعناه بأغلى العمر
كم عرفنا قدره فى الصغر وعرفنا قدره فى الكبر
أبدا ظل وفيا صادقا وضياء للنهى والفكر
ظل ملء البيد ملء الحضر ظل فى الحل سنى والسفر
أيها الفكر الذى أصبح دنيا من نضال لجميع البشر
مثلتْكَ الفكرُ أسفار حجى ومقالاتٍ كبارَ الخطر
هى فى (ذكرى الثلاثين) عروس زفها للمجد حكم القدر

للغـد الباسم فى أحـلامـه　　زفهـا النـور بليـل مقـمـر
من رؤاهـا كل هـذى الصور　　من جنـاها كـل حـالى الـدرر
وبـأحـلام الشبـاب النضـر　　كم جنينـا الفكر نضـر الزهـر
خُطَّ فيهـا كـل نقـد صـائب　　كـل رأى صـادق مـبتـكـر
يـا منـار الشعب والفكـر معـا　　حلم مستقبـل جيـل أكبـر
عشت يا أغلى منار للحمى　　فى فم الدهر وسمع الأعصر
عشت للنقد وللشعر وللحِكْـ　　ـمة تبنيهـا بصـدق الخبـر
وكـأحـلام العـذارى أبـدا　　عشت للروض غـدا والكوثـر
عشت فى عهد الصفاء المرتجى　　أمـلا حـلو الجنـا والـثـمـر
يـا رفاق الفكـر يا صفـوة هذا　　الوطن الغالى الحبيب الأطهـر
أمـل أنـتـم لأيَّـام غـدٍ　　فـانهضـوا وابنـوا غـد المقتـدر
كـل شـىء بـكـفـاح دائـم　　بـالكفـاح المـر حلو الـظفـر

* * *

حى فى عيد الفكر شعبا مجيدا   حيٍّ يوما كان الضحى المنشودا
حى فى عيدها الثلاثين عزما   يستوى نهضة ويبنى الخلودا
حيها منتدى لفكر أصيل   يتعالى أبوة وجدودا
عزت الضاد بـ «المزالى» مقاما   وبنت بـ «البشير» عرشا مشيدا
هذه الفكر صورة العصر عاشت   وبنت للتراث صرحا وطيدا
لم يكن فى أرض النضال سواها   وهى كانت لكل حر نشيدا
يا منار الآداب تونس تُزْهَى   بك فكرا مستطرفا محمودا
أنت علمت جيلك الحر أن ينـ   ـحت صخرا وأن يعيش الصمودا
أنت كرمت الشعب حتى استعاد الـ   ـمجد والنصر ، سيدا لا مسودا

أنت حلَّيت صدر تونس بالفخـ ـر وكم قد حليت صدرا وجيدا
أنت أرسيت فى الشباب البطولا ت ، ليحيا حرا ويأبى القيودا
وليسمو بالهام فوق الثريا وليأبى لغير ربى السجودا
بطل السحر يوم قامت جماهير الحمى تنشد العلى والخلودا
لم تذق للهوان واليأس طعما ومشت فى الجلّى تبارى الأسودا
عرفت للكفاح معنى جديدا وبنت بالكفاح ملكا مجيدا
تبهر الدنيا بالذى صنعته وترى بالكفاح فجرا وليدا
وترى العيش عزة وطموحا ومنى حلوة ويوما سعيدا
تونس المجد والفخار اباءً تونس العزم والنضال صمودا
أى جيل لم يفد بالفكر فكرا وفتى لم يرج منها المزيدا
فتحت صدرها لكل هزار فتبارت أسرابه تغريدا
لم تضق بالقديم أو تتنكر للجديد الذى دعوه قصيدا
كفلت للجميع حرية الرأ ى ، وسنت للناس نهجا حميدا
لا يضير الآراء أن تتبارى طالما جاور الطريف التليدا

ثمرات الابداع تحيا طويلا وتظل الدنيا لديها شهودا

كم طوى الدهر شاعرا وتخطى شعره الدهر تالدا وجديدا

وعكاظ العرفان كم قد أعادت للأديب الشريد حلما شريدا

عيدها الضاحى أصبح اليوم تاريـ

ـخا ومجدا ، وصار نصرا فريدا

عشت يامجمع الثقافات فكرا

عشت فى ضوء العصر عمرا مديدا

أنا لولاك لا طرحت يراعى

ونسيت الأنغام والترديدا

ألف شكر فقد فرشت طريقى

بالشذا ، واحتضنت روضى ورودا

عشت يافكرنا الحبيب طويلا

كل يوم نقيم لا سمك عيدا

فى ذكرى الشاعر الابوللى الكبير صالح جودت

— ٢٦ يونيو ١٩٧٦ —

شعره سار فى ضمير الزمان
سار أنشودة بكل مكان
ردَّدَتْه دنيا العروبة لحنا
ثائر الروح عبقرى المعانى
احتوَى كلَّ خالدٍ وسَرِىٍّ
ورفيع من نبعة الايمان
من نداءِ الوجدان ، من ثورةِ
الحب سما ، من حرية الانسان

صِيغَ من روح الشعب ، من تالد
المجد ، تغنيه مصر والهرمان

وأبو الهول رابض أسكرته
نشوة السحر من رحيق الدنان

هو لحن للحب والوطنيا
ت وللمجد ، ليس كالألحان

هو وحى الآلام والأمل الباسم
والنور والجوى والحنان

هو من ذوب مهجة أحرقتها
فى هوى الغيد لوعة الحرمان

كان أنشودةً لمصر جميعاً
فى انتصاراتها وفى الأحزان

صُوَرٌ بَذَّتْ رقةً شعرَ شوقى
وزهيرٍ والسحرَ من (حسان)

ولموسيقاه حلاوة شعرِ

المتنبى ومسلمٍ وابن هانى

فى أبولو تألَّقَ الشاعر الحر

كما قد تألَّق الفرقدان

أبدا عاش وهو فى نضرة العمر

المُجَلِّى ، وفارس الميدان

جاد شعرا ، وجاد نثرا ونقدا

قصبَ السبقِ حازَ عند الرهان

***

صالح أنت لم تمت ، أنت حى

فى نضير الشباب والعنفوان

شعرك الرائع الجميل صداه

ليس يفنى على مدى الأزمان

فى الحمى فى الأردن فى السودان
فى الربى فى الحجاز فى لبنان

صالح أنت لم تمت أنت حى
فى ضمير الأجيال والأوطان

كل ما قد كتبتَهُ سوفَ يحيا
بعدنا خالد الرؤى والبيان

وبالهامِ مصرَ عاشَ الذى قد
كتبتْهُ يراعةُ الفنان

هذه مصر ، والعروبة حيَّتْ
بوفاءٍ ذكراك فى مهرجان

مهرجان من البيان كبير
مصر فيه كثيرة الأشجان

شاعر فذٌّ قد فقدناه بالأمـ
ـس وكم صال صال فى الميدان

فالأسى ملءُ كلِّ قلب ودارٍ
ليس تنسَى مصرُ ابنَها المتفانى
إبنَها البرَّ مَنْ مواقفهُ كانت
نضالاً مواقفَ الشجعان
ابنَها من كانت بلاغتهُ تحـ
ـكى جلالَ البيان من سحبان
صالحُ أنت لم تمت أنت حى
خالد الذكر فى ضمير الزمان
أنت فينا والخلدُ رفقة عمر
لستما صاحبين ، بل أخَواَنِ

***



ليلة الذكرى

في رثاء الناقد الكبير مصطفى عبد اللطيف السحرتي

ـ ١٩ مايو ١٩٨٣ ـ

ليلة الذكرى أم هى المهرجانُ
وطنى مصر حولها والزمانُ
وانتهى المجد والخلود إليها
وبها ضج بالدوىِّ المكان
وعليها من الجلال رواءٌ
لا يسامىَ ، وعبقرىٌّ حسان
(مصطفى) فيها شامخ مثل ما كا
ن ، وهذا ناجى ، وذا حسان

وأبـو شـادى ، والـرفـاق الأبـولـليـ
ـون جـاءوا ، وهـم بـشـوقـى ازدانـوا
وعـتـيـق ، وصـالـح ، وعـلى محـ
ـمـود طـه ، وبـيـنهـم خُـلاَّنُ
ويحـيـيـهـم حـافظ والـرصـافى
والـزهـاوى ، وحـولهـم مـطران
وامـرؤ الـقـيس شـاهـد ، وجـريـر
والـنـواسـىُّ نـائـم يـقـظان
والمـعـرِّى الحـكـيـم والمـتـنـبـى
وابـن زيـدون وابـن هـانى عـيـان
شـاعـر كـاتـب ، خـلاصـة جـيـل
ولـه فى الـنـقـد المـبـرِّز شـان
وإذا قـال ، قـلت : جـاحظ مـصـر
إى ، أو الـتـوحـيـدىُّ ، أو سـحـبـان

عـاش حـرا ، ومـات حـرا شـجـاعـا
قـولـه الـدر خـالـصـا ، والجُـمَـانُ

***

(السحـرتى) الصـديق ، والأخ ، والنبـل
ومجـد مخـلَّدٌ ، وبـيـان
وفـقـدنـاه وهـو بـالـروح يُـفْـدَى
وتـولَّـتْـنَـا بـعـده الأشـجـان
كـم أضـاءَ الـشـمـوعَ دهـراً لجـيـل
لم يـفـتـهـم حـين احْـتـذوْهُ الـرِّهـان
يـا أخـى الـراحـل الـكـريـم سـلام
لـك فى الخـلد، قـالـه رضـوان
يـا صـديـقى ، شـقيـق نفسى وروحى
زمـنى مـذ ودعـتـنـا أحـزان
كـنـت نـجـما أضـاء عـصـرا كـبـيـرا
لـكِنِ الـعـصـر خُـلْقُـهُ الـكـفـران

لم يـؤد الـزمـانُ حـقـك يـومـا
طـبـعـكَ الحـرب لـلنهـى يـا زمـان

***

فى ذكرى الدكتور/عبد الوهاب عزام

عـام يـودعـنـا ويـقـبـل عـامُ
وعـلى مـفـارق مصـر مـنـك سـلامُ
مضـت الحيـاة ومـر طيِـف خيـالهـا
وعـليـك مـن ألـق الجـلال وسـام
نـطوى الحـديث وأنت طـى كـتـابـه
عَـبِقٌ كـما تَـطْوِى الـنـدى الأكـمـامُ
يـبـكـيـك كـل الـشـرق والاسـلامُ
تَـبـكـيـك دنيـا الـفـكـر يـا عـزامُ

المجد مجدك والخلود ، وأنت فى
وجدان مصر وروحها الالهام

هرم بآفاق الحمى ازدانت به
فى أرض مصر ونيلها الأهرام

جيل وراءك سار يبنى مثلما
تبنى ، ومجد بلاده الأحلام

لم تَثْنِهِ عن عزمه محن ولم
يبعده عن سنن الهدى اللوام

عشتَ النضال وكنت ثورة ثائر
هتفت بها وبسرها الأيام

كنت النبيل وكان نبلك قصة
هى بعد أن ودعتنا أوهام

أبدا بذكرك تهتف الدنيا وتنـ
ـشده قصور فى الفلا وخيام

ويضم كل الناس حولك ألفة

ومحبة وأخوة ووئام

يا رائدا قهر الدياجى فكرُه

لم يبق فى وهج الضياء ظلام

وأضأت بالاسلام شعلة نهضة

عربية يُزْهَى بها الاسلام

للمجد ، للأمل الكبير ، لدين أحـ

ـمد ، للمآثر ، كم سعى (عزام)

***

فى موكب الفصحى رفعت لواءها

وعلى ضيائك سارت الأعلام

أحييت للآداب نهضتها كما

يُحْيى الأزاهرَ فى الربيع غمامُ

وبنيتَ للغةِ المفاخرَ مثلما

قد كَان يبنى قبلك القُوَّام

اسلوبك السحر الحلال به الشبا

ب وكل أبناء العروبة هاموا

مَنْ فى بلاغتك الرفيعةِ يمترى

أين الذين على تراثك قاموا ؟

الجاحظ البصرى أنتَ خلَفْتَه

وكأنما فى بردك (النظام)

حَيَّتْكَ بين الخالدين شوارد

وخوالد وأوابد ونظام

أدباء عصرك حول فكرك حَوَّمُوا

وجميع قومك حول ضوئك حاموا

هتفتْ أماسيٌّ بمجدك وانطوى

فيك الضحى واختالت الأعوام

والعبقرية كنتَ سر جلالها
وبك ازدهت فى سحرها الأقلام
وشَّى الضحى بالتبر بالأضواء بالـ
أنداء منك سماحة وسلام
ومشت بك الأيامُ موكب نهضة
وكأن رجع حديثها أنغام
حيتك يا عزام مصرُ وكرمتـ
ـك أولو البيان وهللت أحلام
لا يجحد الفضل الذى أسديته
أحد ، وكل الجاحدين لئام
لم أنس فى حلوان يوم لقائنا
وصلاتنا جمعا وأنت إمام
إن الثلاثين التى مَرَّتْ لطيتها كأن
طيوفها وخيالها أنسام

ذكـــرى كـــأحـــلام الـــعـــذارى لم يـــزل

فى الـــقـــلـب مـــنهـــا جـــذوة وضـــرام

***

عـــزام ذكـــرُكَ فى الحـــمـــى مـــتـــجـــدد

ويـــضـــمـــنـــا لـــك فى الـــوفـــاء ذمـــام

تـبـــدو عـــلى الأعـــوام مـؤتـلـق الـســـنـــا

وخـــيـــالـــك المـــتـــلألىء الـــبـــســـام

لم يـنـســـك الـــزمـن الـــذى نُـسِـيَـتْ بـــه

قـــمـــم وتـــاهَ عـــلى ثـــراه كـــرام

فـــبـــقـــيـــتَ كـــالـــعـــلـم الأشـــمِّ مخـــلـدا

هـيـهـــات يـــغـتـــالُ الـــصـبـــاحَ قَـــتَـــامُ

آمـــنـــت بـــالـــرحمـــن جـــل جـــلالـــه

هـــو وحـــيـده المـــتـــفـــرد الـــعـــلام

***

في ذكرى الأديب العربي جعفر الخليلي

دنيا من المجد والآمال والهمم

هذا الخليلُ يبنيها من العدم

في مهرجانك ضج الحرف في القلم

ياناسك الفكر نم في الخلد وابتسم

اليوم يومك لا الأشجان تقلقه

ولا اليراع يناجي الموت بالكلم

حجبْتَ نفسك عن دنيا مزخرفة

لكن بقيت بها نارا على علم

علـى يـديـك أقـام الـفـكـر دولـتـه
وصـفق المجـد لـلفـصـحـى بـكـل فـم

لـو جسـد النبـل والأخـلاق فى رجـل
لـكـنـت أنـت مـثـال الـنـبـل والـشـيـم

سـل العـروبـةَ من أحيـا مفـاخـرهـا
وهـز لحـن الـعـلا فى ثـغـر مبـتـسـم

ويـا عـروبـة يـا مـهـوى جـوارحـنـا
غـيرَ الـعـروبـة لم تَـنـشـدْ ولم تَـرمِ

هـذا حـكـيـمـك فى عـليـا مـكـارمـه
إذا تـنـاءت دروب الخـير والـكـرم

هـذا أديبـك لـلسـمَّـارِ فيض سـنـا
ولـلحيـارى هُـدًى فى لـيـلك الـبَهِـمِ

مـا لـلهـواتـف لا تـشـدو عـلى فنـن
ولا تـغـرد لـلآداب والـقـيـم

وما لها لا تعيد اللحن من فمها
ولا تجالد وقعِ الحزن والألم
يا ناسك الفكر والتجديد فى وطن
أقام للفكر محرابا من القدم
وصلْتَ ما قطعت أيدى الهوى حِقَباً
من الحقوق ومن قربى ومن رحم
يا ناسك الفكر لو خُيِّرْتَ فى قسم
لكنت أدركت ما يرضيك من قسم
لم تقبل المجد فى آل وفى حشم
المجد مجدك بينَ الآل والحشم
وما بخلتَ بضوء الناظريْن فلا
مَنٌّ ولا رهبة من مَوجِعِ السقم
فتحت صدرك للدنيا بلا حذر
من لم يحاذر يغص فى لجة الندم

وشامخ الرأس كم ناضلت مقتحما

المارد الفذ عاش العصر بالهمم

وكم رعيتَ شبابا كنت رائدهم

وكم صنعت سويًّا كان فى العدم

وكم ظللت هزارا صادحا غَردا

وأنت تضوى من الأحزان والألم

ما كان قلبك إلا فى الدجى قبسا

يشفُّ عن شمم ، يهتز من شمم

كالنسر عشتَ عزيز النفس ممتنعا

تروح من قمم شُمٍّ إلى قمم

لله درُّكَ ما أغنياك من رجل

قسمت عمرك بين الطرس والقلم

ودارك النور يحيا العبقرى بها

فى ضوئها كَسَنَا المحراب فى الحرم

تـركـت صـرحـا مـن الآداب مـؤتـلِقـا
شـأى الـصـروحَ عـلى الأيـام والـقـدم
لم أنس حـلْقـةَ فكـر كـنـت تـعـقـدهـا
مـكـانُها كشعـاع الشـمس فى الـسُّـدُمِ
قـد كنت لحنـا تغنيـه الـشفـاه ضُحًى
وكـنـت أغـنـيـة تحـلو بـكـل فـم
يـا جـعـفـر الـفـكـر والآداب مـعـذرة
أنى لأبـكـيـك لـلآداب والحـكـم
مـاتُ الخـلـيـلى لـكـن لم يمـت أدب
سـام يـصـاحـبـنـا كـالـنـار فى الـعـلم
ان غـاب فـالفكـر مـا غـابت جـواهـره
تـلاطـم الـبـحـر بـالأمـواج والـديـم

* * *

فى ذكرى رائد الثورة الجزائرية محمد البشير الابراهيمى

١٤ يونيو ١٨٨٩ - ١٦ ابريل ١٩٦٥

ليلتى بــالخلد أنت البشــير هـذه الذكرى وهـذا البشير

الـليـالى التـفتـت لـتحـيِّـيـ ـه ، وغنت لعــلاه العصـور

هتف المجـد لـه فى خشــوع وهـو بـالمجـد الكبـير جـدير

عاش ما عـاش نضالا وعـزما رأيــه فى الخـطب نــار ونـور

فكــره النجم علوا وصـدقــا وهـو فى الليل الصبـاح المنير

كـان فى المحنـة خـير شجـاع وهـو للشعب العـظيم سفــير

(ابن باديس) بنى و (البشير) الـ ـفـذ سـارت بــرؤ اه الأمـور

حبه الغالى الجزائر كانت　　عنده الشمس علا والبدور

وطن كان له فى النضال الـ　　ـحر فى عصر الطغاة مسير

وطن الشمس عليه من اللـ　　ـه جلال ، وهو المنصور

وطن بالألف ألف شهيد　　نال الاستقلال وهو جدير

***

يا اماما كان للشعب وفيا　　أنت فى الشعب الامام الكبير

الحجا والنبل زانا بشيرا　　زانه أخلاقه والضمير

زانه فكر سرى سرى　　زانه علم غزير غزير

وله سمت النبيين صدقا　　وبه كل العسير يسير

رائد فى الدين والعلم والفكـ　　ـر ، امام ، بالحياة بصير

وفقيه ما له من مثيل　　وأديب كاتب مستنير

وخطيب فى الجماهير سحبا　　ن يحاكيه وصوت جهير

زاهد فى الفقر كان غنيا　　وهو فى اليسر الكريم الفقير

وطنىٌّ للجزائر قد ظلَّ　　وفيا فكره والشعور

وطنٌ مـا احتـواه نـضـار　　لا ، ولا كـانت مناه القصـور
وكفـاكمْ بـالبشـير زعيـما　　إنـه للشعب نعم النـصـير
كـان حر الـرأى فى غـير مَـينٍ　　وهـو بـالـرأى الحكيم المشير

***

كم تـلاقينا وصفـو الأحـاديـ　　ـث نـديمى ، والحـوار يـدور
والفكـاهات العـذاب بسـاط　　للنـدامى ، والحيـاة تمـور
أفق كـان كـأوسـع مـا كـا　　ن وذهـن رائـع يـستـثـير
كان والشيخ (سرور) فريـديـ　　ـن ، وفى ظـل البشير سـرور
ما أجل المنتدى ، كم سهرنا　　هُ ، وطَابَ روضه والـزهور
أمـسيـاتٌ بـالمـودة دارت　　وليـالٍ فـاحَ منهـا الـعبـير
وكـأنَّـا فى جـلال رؤاهـا　　وعـلى أفـق سنـاهـا نـطير
لم يكن غـير الصفـاء عليهـا　　من شعـاعـات الصفـاء أمـير
صـدق ود وصدقـات عمـر　　وتـقـى جـم وعـلمُ كُـثـير

***

هيه والذكرى وأطياف عصر — كأسها العذب الرويُّ النمير
ما علينا ان ذكرناه لوم — ذكريات بالحنين تدور
ويدور الدهر والعمر ينسى — أين يا رب الشباب النضير ؟
أين أيام لنا سلفت ما — أسرع الأيام وهى تسير
الكثير الحلو منها تولى — ثم لا يلبث يمضى اليسير

***

هذه (وهران) صفو حياة — وجنى حلو وليل مطير
وكأن الجنة اصطحبتها — فهى والجنة سر خطير
وعليها بالجلال رداء — وعليها من سنا الخلد نور
يا أحبَّاء حياتى سلام — وتحيات وود كبير
يومنا فى ظل وهران صفو — عبَّرت بالصدق عنا الشعور
وكثير من ثنائى قليل — وقليل من نداكم كثير
فحبَاكُمْ بالشمائل والنبـ — ـل وبالفضل الآله القدير
ووفاء البشير وذكرا — هُ ، وذكراه لروحى السَّمِير

لـعـــلاه فى الــزمـــان دوىٌّ   ولــه فى عصـرنــا التقــديــر

وسيحيـا فى العصور طـويلاً   لاسمـــه التهليـل والتكبــير

وهـــو منـــا بـــالثنـــاء حـــرى   وهـــو فينا بـــالخلود جـديـــر

***

فى ذكرى الشيخ أحمد حسن الباقورى

حَيِّها فى مصر الجديدةِ دارا

فزَعَ المجد حولها استعبارا

رمقتْها الكواكب الشمُّ ليلا

وأحاطتْ بها ذكاءُ نهارا

يتهامسْنَ أينَ نجمُ الدياجى

أمّضَى أم مازال يثرى الديارا

كل شىء فانٍ ويبقى وجه ربى

مَنْ يَدَاهُ تُصرِّفُ الأعمارا

(أحمدُ الباقورِى) مضى فى حمى الله

واكرمْ بالله للشيخ جارا

من يكنْ فى الخلود للحقِّ ضيفا

كيف يرضَى الفناءَ والزيفَ دارا

عزف الصالحون عمًّا سوى الله

وأعظمْ بالقرب منه جوارا

هيه يا أحمدَ الوفاءِ سلاما

عشتَ برًّا فجاور الأبرارا

صاغك الله بالبلاغة نورا

وعلى الزيف كنتَ بالحق نارا

لغة فصحى مثلت سخر سحبا

ن فأرضيت يعربا ونزارا

القوافى على ثراك حيارى

يتساءلْن : كيف ركبك سارا

ويسائلن عن عذارى تسابيـ
ـحك : هل هن باقيات عذارى
كل دار للفضل بعدك قفر
لست تلقى في رحبها ديارا
عصف الهول يوم نعيك بالأسـ
ـماع منا ، ونكس الأبصارا
غاب من يستفز بعدك للحق
حماة الحقيقة الأحرارا
غاب من يشرع اليراع يصوغ
الدر سحراً ، وينظم الأفكارا
غاب من يكلأ المآثر من بعـ
ـدك ، لا خائفا ، ولا خوارا
أنت ألهمت جيلك الحر أن يحيا
طموحا ، يصافح الأخطارا

عــشــتَ كــالــطود شــامخــاً وتخــذتَ
الــصــفــح والحــلم والــوقــار شــعــارا
جــاحــظىٌّ البيــان والصــوغ ، كــل الـ
نــاس ِ سكْــرَى فى راحتيــك أســارى
ورأوا بــعــدك الحــيــاةَ ســرابــا
فــكــرُهــا الهــادفُ الــنــبــيــل تــوارى
وَدَّعَ الــبــشــرَ يــوم ودَّعْــتَ نــاديـ
ـكَ فــأقــوىَ ، وودَّع الــسُّــمَّــارا
لــو رجــعــنــا إلى الــوفــاء لأهــرقْـ
ـنــا المــآقــى عــلى ثــراك غــزارا
أزهــرىٌّ مــن الــشــقــات ، وبــحــر
عــلمُــهُ فــاض فى الحــيــاة بــحــارا
(أحمــدَ البــاقــورِى) الــطمــوح قضيتَ
الــعــمــر صــبــرا تــنــاشــد الأقــدارا

أيها الثائر الوفىُّ لمصر

أنت كرَّمْتَ جيلك الثوارا

أيها الشيخ الاريحىُّ وداعا

ركبكُ الحرُّ فى المواكب سارا

أيها الساحرُ المفوَّهُ خلَّفْـ

ـتَ رفاقاً من الفراق حيارى

عشتَ فى الأزهر الشريف إماما

وخطيبا محلِّقًا لا يبارى

عشتَ فى الدنيا تنفثُ الخير والحق

وتُزْجِى بسحر الآراء نورا ونارا

يتملَّى فؤادَك الثبْتَ تَيارٌ

من الحق يجرف التيارا

فاض من نعشك الجلال ضياء

وانبرى النعش كوكبا سيارا

زحفتْ خلفك الجماهير والتفَّتْ
حواليك النيِّراتُ نهارا
وتبارى على ضريحك صُنَّاعُ
الأكاليل يضفرون الغارا
وأولوا الحق فى الزحام يزفو
نك للخلد عالما مختارا
يتلقاك بالنشيد سليمان
وداود ينفخ المزمارا
أنت جاورت فى الخلود وفى الحق
شيوخا أعزة أبرارا
يتبارون فى التهانى ويُضْفُون
عليك الظلال والأنوارا
لكأنى بهم على كل درب
ينثرون الدعاء والأزهارا

طالما قد لقيتُ منك شذى الود

كأنى ألقى بك الأوطارا

وأرى فى دنياك دنيا من الصفو

وألقى فيك الضحى آذارا

فى جوار الآلهِ نمْ طيبَ الذكر

فذكراك خُلِّدَتْ أسفارا

سوف تبكيك أعينٌ ملؤها الحزنُ

وحالت دموعُها أشعارا

وَلْيَتهْ كلُّ ناشدٍ قبس النورِ

فقد غاب من يشبُّ النارا

ما حمدتَ الدنيا ، وأنت سعيد

بسنا الحق تشهد الزوارا

صرتَ للحق والأحبة جارا

بعد أن كنت آه للناس جارا

وسيبقى مثواك هذا الذى وا
راك عنا لكل حرٍّ مزارا

***

من وحى الذكرى

فى رثاء المهندس أحمد عبده الشرباصى

أنت فينا خالد أبدا
أمس واليوم ، أجل ، والغدا
وستبقى بيننا نغما
ساحرا ، ننشده ، مسعدا
نذكر الفكر الذى نسجت
منه يمناك لنا بُرُدا
نذكر المجد الذى رفعت
منه كفاك لنا عُمُدا

نـذكـر المـاضـى الـذى عـشـتـه
أمـلا صـعـبـا ولحـن فـدى
وعـبـرت الـشـوك لـلـمـجـد ، جـز
ت إلـيـه فـدفـدا ، فـدفـدا
نـذكـر الـعـصـر الـذى خـضـتـه
لـقـضـايـا الـعـصـر كـنـت الـصـدى
ولحـريـة مـصـر وأحـرارهـا
كـنـت لهـا المـوردا
أنـت مـا أروع مـا خـضـت مـعـ
ـترك الحـريـة المـفـتـدى
مـصـر كـم أحـبـبـتـهـا ومـدد
ت لهـا فى الـنـائـبـات يـدا
عـشـت بـالـرأى لهـا فى ديـا
جـى الـلـيـالى أبـدا فـرقـدا

ولـك الـرأى الـذى لم تحـا
ب بـه فى مـوقـف أحـدا
أنـت عـشـت الحـكـم لم تـك تـؤ
ثـرُ فـيـه الأهـل والـولـدا
كـيـف كـانـت مصـر ؟ كـيـف بـنى
جـيـلك الـلـيـلَ نـجـوم هـدى
لـيـعـيـد الـشـمس فى أفـقـهـا
ونـرى أمجـادنـا الجُـدُدا
ربمـا تـأتى الـلـيـالى بمـا
بهـر الحـلمُ بـه الخـلدا
لـيس فى الـدنـيـا محـال ومـا
يـعـجـز الـسـاعـة يـأتى غـدا
رائـد الـعـلم بـنـيـت لمـصـر
الـعـلا والمـجـد والـسـؤددا

كنت في أحزانها منجدا
كنت في أفراحها مسعدا
(أحمد) الحرية انطلقت
مصر تحيا يومها الرغدا
مصر تحيا حرة لم يعد
نيلها التبرى مستعبدا
شعبها الحر تراه هو الـ
ـحاكم ، الآمر ، والسيدا
شعبها الحر بنى وسيبـ
ـنى عزيزا يومه والغدا
وطنى الحر وحلم أبى
ورؤى جدى الذى رقدا
وهو ما أمجده وطنا
وهو ما أكرمه بلدا

كـرم المسـجـد والمعـبـدا

وأعـز الـفـكـر والمنـتـدى

***

رائـد الـعـلم فـقـم شـاهـد الـ

ـعـصـر والـنـيـل الـذى عـبـدا

وامـسـح الـدمـع وكـل الجـرا

ح ، وحـى الـوطـن الأمجـدا

مجـمـع الـفـصـحـى كم ائـتـلفـت

بـك دنـيـاه حـجـى وهـدى

كـم رأى فـيـك سـداد نهى

ورأى ابـن الهـيثـم الأحمـدا

رائـد الـعـصـر قـم اشـهـد حمـا

ك وأحـلامـك والـسـؤددا

أنـت فـيـنـا خـالـد أبـدا

أمس ، والـيـوم ، وطـول المـدى

فى رثاء العالم اللغوى الدكتور رفعت فتح الله

مـا كـان لـلنـور أن يهـوى بـه الغسق

فى وحـدة زادهـا الأشـواق والحُـرَقُ

أخـى الحـبـيـب وذكـراه أسـامـرهـا

وكيف بـعـد اخـاء العـمـر نـفـتـرق ؟

أخـى الحبيب بـكـاك الـشـعـر فى وطـن

بـنـوه شـاركـهـم فى يـومـك الـشـفـق

هـل كـان طيفـك إلا لمحـة عـبـرت

وزهـرةً صـوحـت ، لكـن هنـا الـعـبـق

بـــل كـــان ذكـــرك فـــوق الحـــرف نكتبـــه

وصـــار بـــين جـــبـــين الـشـــمس يـــأتـلق

بيـــانـك الســـاحـــر النشـــوان مـــا سكنتْ

نـشـــوى بـــلاغـتـــه بـــل كـــاد يختـــنـــق

وكـــنـــتَ عـــوَّدتَـــه بـــشـــرا بـــلا مـــلل

كـــأنَّ كـــل هـــوى فى جـــفـــنـــه ألـــق

أطـعَمْـتُ ذكـــراه مـن حـــزنى ومـن أرقـى

ولـــيس عـــنـــدى إلا الحـــزن والأرق

يـــا شعـــرُ قف فخـــطى الأيـــام قـــد وقفت

لعـــلَّ ينـجـــاب عن أحـــلامـــك الـغسَق

يـــا شعـــرٌ قف فـهـنـــا طيـفٌ يمـــر بـنـــا

هـنـــا الهـــوى ، ورؤى الأحـــلام تستبـق

تـقتـــاتُ نـفسىَ من بـشـــرى ومن رمـقى

وصـــرت أحـــيـــا ولا بـــشـــر ولا رمـــق

أيقـظتَ كـلَّ شجـونى ، طِـرْتَ بى زمنـا

على جـنـاح مـن الآلام يـصـطفـق

وقيـل رفعـتُ فتْـح الله قـد ذهـبتْ

بـه المنـونُ وأيـدى الـدهـر تستبق

نهيم بـالـنـور نستجـديـه يحـرقنـا

إن الـفـراشـة فى الأضـواء تحـترق

ومـا سـألـتُ زمـانى زئـبـقـيً مـنى

لـكـنـما روحُـه فى الـدهـر تـنـطلق

يـا أطيب النـاس ، يـا أصفـاهُم خلقـا

ومـا تـبـدلَ مـنـهُ الـقـلب والخـلقُ

الـعـالم الـلغـوىُّ الـفـذ خـلَّفـنـا

علـى جـنـاحٍ مـن الآلام يـصـطفـق

الـنـاس بـعـدك فى ذكـرى تـؤرِّقـهـم

والصمت لفَّ طـوايـاهـم وان نـطقـوا

يـا يـوم منعـاكَ مـا كـنـا نـصـدِّقُـهُ
لـكـنْ محـبُّـوكَ فى أحـزانهم صـدقـوا
الحـبُّ يـوم الـوداع المـرِّ يـصـدُقُـنـا
ونـحنُ فى الحـبِّ لا تكبـو بـنـا الـطرق
ويـومَ ودَّعـك الأحـبـابُ غـابَ عَـلَى
درب الـدمـوع عبـابُ الناس وافتـرقـوا
كـأنهم فى الأسى والحـزنِ قـد غـرقـوا
لـولا الـدمـوع كـأنَّ النـاس مـا خلقـوا
عَـزَّى (الخليـلُ) النحـاةَ اليوم فـانـطلقـوا
يبكـون شيخـا جليـلَ القـدر وافتـرقـوا
وحـلَّ فى الـرمس بـدراً فى وضـاءتـه
والـقـلب يـرمـقُـه فى الـرمس والحـدَقُ
أخى وتـربَ صِبَاى ، النـاسُ بعـدك فى
لـجٍّ من الحـزن فيـه النـاس قـد غـرقـوا

ومـا نـطقت بغـير الـصـدقِ تنفـحُـه

عـطراً ، وحـولـك لا زهـر ولا عـبـق

***

مـا كـان لـلنـور أن يهـوى بـه الغسق

وعـاد لم يـرتـسـم فى أفـقـه الشـفـق

كنّـا وفى الأعـين النشْـوَى ابتسـامُ مُنىً

واليـومَ تشقَى بنـارِ اللوعـة الحُـرَقُ

يـا منْ عـلى الـدهـر نبكيـه ونـذكـره

لا ينفـد الـدمـع مهـما ينفـد الـورق

والـرمس إذ حـل فـيـه عبـقـرىٌّ نُهىً

ذكـاءُ قـد لـفهـا فى جنحـه الشـفق

لسـوف يبقى جبـين الشمس مؤتـلقـا

ونـحن بـالـروح نـحيـا لـيس نـفتـرق

***

الذكرى الخالدة

إلى روح الدكتور / أحمد الشرباصي
١٩١٩ - الرابع عشر من أغسطس ١٩٨١ م

لم يمت مَنْ ذكرهُ في العالمينْ
لم يمت مَنْ اسمه في الخالدينْ
(أحمد) النور ومن شادت به
صحف الشرق وكل الكاتبين
عاش ما عاش عظيما نابها
مثلما عاش كرام النابهين

(أحمد) الفكر ومن دانت له

معضلات الفكر بين الباحثين

الأديب الكاتب الفذ الذى

ملأ الدنيا بزاد الصالحين

من بلاغات (ابن بحر) وأبى حـ

ـيان تجنى يده الدر الثمين

كانَ نجماً لامعاً وسط الدجى

ثم ولَّى مثل باقى الراحلين

كان شمساً تتهادى فى الضحى

ثم غابت وبنا الحزن الدفين

آه هذا (الشرباصى) بيننا

ليلة الذكرى وبين الذاكرين

غاب جسما والنهى والروح ما

غابتا عنا ولألاءُ الجبين

باسماً كنا نراهُ أبدا

ناطقا بالخير والقول المبين

قدرٌ اهِ وما أعظمه

لم يضعْهُ فى سجلٍّ الخاملين

عندما الله يصافى عبده

يزن العمر بميزان السنين

وإذا أدى الأمانات امرؤ

فجوار الله كنز الصادقين

آه يا يوم فقدناه عظيما

وخطيبا مصلحا فى المصلحين

آه يا يوم أتانا نعيه

نعىُ خيرِ العلماء العاملين

آه يا يوم مشى الناس به

لمصيرٍ لجميع العالَمين

وذكـرنـا مجـده مجـد طـمـوح

مـثـلا أعـلى لـنـا فى الـطامحـين

وذكـرنـا صـوتـه صـوت أبىٍّ

لم يـدنس فـكـرَهُ لـلعـابـثـين

والـدوىُّ الـضـخـم والـعـقـل الـذى

كـان ضـوءا سـاطـعـا لـلمـدلجـين

بـوأ الأزهـر أعـلى ذروة

فى العـلا بـالـرأى والفـكـر الـرصـين

والـطريـقُ الـصـعـبُ كـم ذلـلهـا

لـلشـبـاب الأزهـرى الحـائـريـن

وإمـامـاً بـين أعـلام الهـدى

كـان عِـلْماً نـافـعـا لـلمـسـلمـين

كـالـغـزالى بيـنـنـا كـان فـقـيـهـا

عـبـقـريـا زاهـدا فى الـزاهـديـن

(أحمدٌ) آه وكم يبهرنى

مجدُكَ الباقى المدوِّى كل حين

عندما أذكره أذكر خيـ

ـرَّ سِنِي عمرى وحلمَ الحالمين

عندما أقرؤه أقرأ سفرا

ناطقا بالدر والقول المتين

آه يا (أحمد) خلَّفت لنا

خير زاد لعقول الدارسين

آه يا (أحمد) كم زودتنا

بالحجى والعلم والفكر الثمين

آه يا (أحمد) ذكراك لنا

خير ضوء للدعاة المرشدين

قدوة كنت للناس جميعا

خير نهج للشباب النابغين

(أحمد) آه وما أعجزنى

وأنا فى الناس شيخ العاجزين

ذاك شعرى ، كيف للشعر بأن يد

رك شأو العلماء الخالدين

أتنال النجمَ كفٌّ قَصرَتْ

أتَرَى الشمسَ عيونُ النائمين

كنت والشهرة ندَّيْنِ نرى بيـ

ـنهما الألفةَ والود المكين

كنت بين الناس طوْداً شامخا

كنت بين الناس كهف اللائذين

بيتك الكهفُ الذى قد شِدْتَه

فى الليالى أملا للبائسين

أنت خلَّفْتَ تراثا خالدا

هو فينا فلَقُ الصبح المبين

فـنـم الـيـوم قـريـرَ الـعـين فى خـيـ

ـر جـوارٍ أيهـا الـشـيـخ الأمـين

وعـزاءٌ مـن فـؤاد لاهـج

بـالـثنـاء الـرطـب ، من قـلب حـزيـن

وإلى الـلقـيـا بـيـوم خـالـد

فى جـنـان زخـرفـت لـلـمـتـقـين

***

الربيع المحتضر

فى رثاء الدكتور العميد مصطفى محمود يونس

هل مات حقا أخطب الخطباء

هل مات حقا أكرم العلماء ؟

ما مات من كان الخلود حليفه

والخلد فى دار المنى الخضراء

ما مات من وسع المدائن علمه

وأضاء عقل الجيل فى الظلماء

خلق كأنداء الربيع منضر

يطويه وادى الموت فى الأحشاء

الــديــن والأخــلاق مــلء فــؤاده

وجــلالــة الأمــلاك مــلء رداء

نـجـم أطــل عــلى الـصـعـيــد فـهــللت

أرجــاؤه وضــفــافــه لــلقــاء

ورنــت لــه الآمــال ظــمــأى حــومــا

مــعــقــودة أحــلامــهــا بــرجــاء

يهــتز فى بــرد الــصــلاح كــأنــه

ســيــف يــدل بــعــزة ومــضــاء

ثم انتهى ، كيف انـتهـى ؟ أمــر القـضــا

ء ، ونـحـن أسْــرَى حـكـمــة وقــضــاء

مــا كــان يخــطر فى الجــوانــح أن أرى

شــعــرى يــعــزيــنى بــه ورثــائــى

***

يــا يــوم مـنـعـى مـصــطـفـى ووفــاتــه

والحــشــدُ يــبــكــيــه بــدمــع عــزاء

نبكى الأخ الفذ المصفى جوهرا
والدمع يغلبنا بفرط بكاء
يا (مصطفى محمودُ يونسُ) هذه
دنيا الحياة مآلها لفناء
جلَّ المهيمنُ ، كلُّ حى لانتها
ءٍ ، حكمة الله العلى إزائى
علَّمْتنَا صدق الوفاء فأصبحت
تتعجب الدنيا لصدق وفاء
ومضيتَ أكرم من مَضَى من صفوة
العلماء والشعراء والأدباء
يا مصطفى ولأنت أنبلُ من سعى
من معشر الزملاء والنبلاء
ماذا أقول وحكمة الله الكبير
تقول أبلغ من لُغَى البلغاء

لا ، لن أقول سوى العزاء لأنفس
ليست تطاوعُ حكمة الحكماء
الله جل جلاله هو وحده
الباقى وكلُّ الناس رهنُ فناء
يلقاك نورُ الحق فى سمواته
نورٌ تألق فى رفيع سماء
أحييتَ دين الله فى محرابه
فجزاكَ ربُّ الخلق خيرَ جزاء
وذهبتَ لم تذهب صحائفُ مجدك
العالى وذكرُكَ غُنْوَةُ الشعراء
فاذهب كما ذهب الربيع نضارة
والله يجمعنا بدار بقاء

***

شيخ الجيل

محمد الطاهر بن عاشور

سوف تبقى ذكراك فينا طويلا
سوف تبقى فى الشرق : جيلا فجيلا

رائد من رواد عصر كبير
عاش فى جيله اماما جليلا

خالد فى صحائف العلم والآ
داب ، ما ان له رأينا مثيلا

عبقرى فى فضله وتقاه
صنع الخير والفعال الجميلا

عـاش يـبـنى بـلاده ويـؤدى

عـن رجـال الاسـلام دينـا ثـقـيـلا

عـاش مـا عـاش طـاهـرا وكـريمـا

وملاذا وسـيـدا ونـبـيـلا

عـاش فى حـومـة النضـال عن الـديـ

ـن يـفـدِّيـه بـكـرة وأصـيـلا

نـابه الفعـل ، صـادق القـول ، حيث

ـه محـاريـب الحـق أصـدق قـيـلا

وسـعـى لـلاصـلاح سـعـى شـجـاع

ومـضـى لـلاصـلاح أهـدى سـبـيـلا

مـن جمـال الـديـن اسـتـمـد رؤاه

ولـكـم جـاهـد الـدخـيـل طـويـلا

وبـفـكـر الامـام سـار عـلى الـدر

ب ، يفـدى الحمى ، ويحمى الـرعيـلا

كـان مجـدَ الـزيتـونـة البكـر ، والـذا
ئـدَ عـن مجـد تـونس المـأمـولا

كـان شـيـخ الاسـلام فى وطـن أبـ
ـنـاؤه شـادوا مجـده المـوصـولا

(أسـد بـن الـفـرات) قـلده فى
حَـرْب أعـداء الله سـيفـا صـقـيـلا

و(ابـن خـلدون) جمَّـعَ المـجـد تـاجـا
لابـن عـاشـور بـالـعـلا مـأهـولا

وكـبـارُ الـشـيـوخ أضـفـوا عـليـه
مـن جـلال وعـزة اكـليـلا

وجمـاهـير الـشـعـب لم تـنـسـه يـو
مـا ، ولم تـنس مـوتـه والـرحـيـلا

طـاهـر يـا لـه امـامـا وشـيـخـا
قـد أجـاد المـنـقـول والمـعـقـولا

يـا لـه كـم غـذّى ونـشّـأ أجـيـا
لا ، وكـم بـالاسـلام ربّى عـقـولا
قـعـد الـنـاس عن كـريـم مـسـاعيـ
ـه ، وكـان الهـادى لهـم والـدلـيـلا
طـاهـر والخـضـر الإمـامـان عـاشـا
يحـمـيـان الاسـلام والـتـنـزيـلا
كـان حـاديهـا عـلى الحـق والخيـ
ـر ، وفى كـل عـاصـف ، جـبـريـلا
لـست أدرى والـدهـر والـعيش يمضى
أقـصـيـرا طـريـقـنـا أم طـويـلا
وصـلـت بـيـنـنـا وشـائـج قـربى
وصـلات لم تـعـرف الـتـحـويـلا
مـصـر والأزهـر الـشـريـف وفـاء
لامـام قـد ظـل يـبـنى الجـيـلا

لـفـقـيـه مـفـسـر نـاقـد كـا
ن لـكـل الأجـيـال ظـلا ظـليـلا
كـان بـدرا لـلمـدلجـين ونـورا
لـلحيـارى ، والـكـوثـر الـسّلسبيـلا
كـاد فى الـدعـوة الجـليـلة لـلـ
ـه ولـلـديـن أن يـكـون رسـولا

* * *

أيـهـا الـظاهـر الأمـين ، عـلى فجـ
ـرك قـمـنـا نـبـاكـر الـتـهـليـلا
وأقـمـنـا عـلى تـراثـك حـفـظا
وعـلى قـدس مجـده تـرتـيـلا

* * *

أيـهـا الـطاهـر الأمـين سـلامـا
وجـزاء مـن الالـه جـزيـلا

طـبـت حـيـا ومـيـتـا ، ولـقـد طـبـ
ـت فـروعـا ومحـتـدا وأصـولا
سـوف تبكيـك أعـين الجيـل بـالـدمـ
ـع ، ومـا كـان الـدمـع يجـدى قتيـلا
صـلوات الالـه والـرحمـة المنـهـ
ـداة فـجـرا وغـدوة ومـقـيـلا

***

عبقرية شعب

في ذكرى محمد التابعي بمدينة المنصورة

حطَّمتُ بعد وفاته أوتاري
وطويتُ ليلي في الأسى ونهاري
وغرستُ أشجاري فأورق بعضها
والبعض مات على ندى آذارِ
لا تعجبنَّ لدمعتيَّ وناري
ذهبَ الردى بالكاتب السحَّار
عصفتْ به الأيامُ موهونَ القُوَى
ماذا وراء الموت من أسرار ؟

السامر الزاهى انطوت أعلامه

بتفرُّق الأحباب والسمَّار

والجدولُ النشوانُ غُصَّ بدمعهِ

ويقودُهُ التيَّارُ للتيَّارِ

وحمامُة الوادِى شَجِىٌّ هديلها

دوَّى بسمع الروضِ والأزهار

ومدينةُ الأحلامِ تهتفُ بابنِها

فَرَحاً به وبذكره المعطارِ

يهفو إليه الشاطئُ الفضىُّ ما

ذكرَ انتفاضةَ صوتهِ الهدَّارِ

يمضى الفتى إلا طهارُة ذكْره

فاترك وراءك أجمل الآثار

مادمتَ من بشرٍ فلستَ بخالدٍ

ولَئِنْ وصلتَ العمرَ بالأعمارِ

هــو وحــده المــلكــوتُ جــلَّ جــلالُــه

أَعــظمْ بــحــكــم قــضــائِــهِ الــقــهَّــار

* * *

يــا صــاحــبَ الــقــلمِ الــذى آيــاتُــه

كــانــتْ تــقصُّ مــهــادَ الاســتــعــمــارِ

إن غــبْــتَ عــن أبــصــارِنــا فــلأنــتَ فى

أرواحِــنــا كــالــلحــنِ فى الأوتــار

هــذا الــوزيــرُ وهــذه أعــلامُــنــا

ذكــراكَ تجــمــعُــهــم بــربِّ الــدارِ

(ســعــدٌ) يــكــرِّمُ ذكــرَ أشــرفِ كــاتــبٍ

هــتــفــتْ بــه الــدنــيــا مــع الأحــرار

* * *

يــا رايــةً شــمَّاءَ لــلحــقِّ انــطوتْ

فى هــالــةٍ مــن عــزَّةٍ وفــخــار

(التـابعىُّ) ومن بنَى وفـدَى الحمـى
ومـضَـى إلى الأخـرَى لخـيرِ جِـوَارِ
خـاضَ الحيـاةَ لهيبَهـا وضـرامَـهـا
وكـأنَّ بـيـنهـا مـضـارب ثـارِ
قـالوا : استحقَّ الغـارَ ، قلت : تشـرَّفَتْ
بـجيـبينِـهِ الـضـاحى نـجـومُ الـغـارِ
هـو فى الـصحـافـةِ والـسيـاسـةِ أمَّـةٌ
وصـفىُّ مـصـرَ وشعـبِهـا المـغـوارِ
لـلفـكـرِ فى آثـاره قـدسـيَّـةٌ
وَلَـكـمْ بـكَـى حـريـةَ الأفـكـار
تُـزْهَـى بـه الفـصحى يـراعـاً ينتمى
لـشـوامـخ الـعـربـيـةِ الأبـرارِ

* * *

يـامَنْ أضـاعَ الـعـمـر يبنِى صـامـداً
ويـواجـهُ الأخـطار بـالأخـطار

تبكى الكنانةُ فيك صرحاً شامخاً

هو قبلةُ الأسماع والأبصار

جالدتَ ، لا بالسيفِ ، بل بيَرَاعَةٍ

تمشِى بها عصماءَ فوقَ النّار

خضتَ المهالكَ ما ونتْ لك همَّةٌ

ولكمْ طواها فَدْفَداً وصحارِى

نمْ فى جوارِ الله ذكُرك خالدٌ

أبداً على الأيامِ والأمصارِ

هيهاتَ يغنى فى رثائَك شاعرٌ

أنتَ الذى ألهمتَ بالأشعارِ

دار الكتاب

إلى صاحب دار الكتاب المصرى اللبنانى الاستاذ حسن الزين

(حَسَنٌ) أين لنا مثل (حسنْ) ؟
ثائرٌ ان عزْمُ لبنان وَهَنْ
هو حلم لشباب خالد
هو زين لرجالات الوطن
هو فخر لبنى الأمة للـ
ـعرب الأحرار فى سفر الزمن

هــو فى الــوادى هــزار غــرِدُ

مــثــلما غــرَّدَ طــير فى الــفــنــن

شــعــلة مــن دأب ، مــن عــمــل

وســنى كــم شــع نــورا فى الــدجَــن

مــعــجــزات قــد بــنــاهــا (حــســن)

مــن ســواه لــلعــظيــمــات ؟ ومــن ؟

هــذه دار الــكــتــاب ارتــفــعــت

وهــى لــلجــيــل كــروح فى الــبــدن

مــصــر والــشــام ومــراكش والـ

ـيــمــن الحــر جمــيــعــا وعــدن

كــلهــا دار الــكــتــاب انــتــفــضــت

لــتــغــذى عــقــلهــا بــعــد الــوســن

مَــنْ ســواهــا يــرفــع الــصــرح لــنــا

مــن لعــصــر العــلم ؟ من غــير حــســن ؟

التراث العربى اختاره

وهب المجد له بعد المحن

ان مستقبل قومى بالكتا

ب ، وبالفكر الذى كان ظعن

وهمو لو قرأوا سوف يعو

د لهم مجدهمو بعد الاحن

يا بنى قومى انهضوا بالعلم فالـ

ـعلم تاج لكمو أغلى ثمن

لا تناموا للهوان اليوم سيـ

ـروا وجدُّوا ، وانبذوا قيد الوثن

كم رقدنا فى جهالات العصو

ر ، وفى الهم طويلا ، والحزن

صوت مستقبلنا فى أفق الـ

ـدهر دوًّى ، وبسمعِ الدهرِ رَنْ

ليس يبني غدنا إلا الكتا
ب ، والا العلم ، نعم المؤتمن
شعبنا الحر سيحيا ثائرا
بانيا للمجد حتى يطمئن
كلما حاربه أعداؤه
كان بالعلم علاه المرجحن
يا أبا دار الكتاب استيقظت
عين جيل كان للنوم ركن
كان لا يحفل بالعلم ، ولا
يحذر الجهل ، وبالجهل فتن
شعبنا الحر كم استنهضه
رائع الماضى الذى كان امتحن
يا صديقى (حسن) سر فى الطري
ق بجهد رائع منك حسن

كـــل مـــا تـــصـــنـــعـــه الـــيـــوم لـــك الـ

ـغـــد عـــنـــد الله فى دار عـــدن

***

فهرس

مطابع الهيئة المصرية العامة للكتاب

رقم الإيداع بدار الكتب ٢٤١٣/١٩٨٨

ISBN ٩٧٧ - ٠١ - ١٧٠٢ - ٦